



ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجـــلَّة الـرَّاســخون

مجـلَّة عـالميَّة محـكَّمة

ISSN: 2462-2508
volume7, Issue3, september 2021
الإصدار السابع، العدد الثالث، سبتمبر 2021



مجلة الراسخــــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار السابع، العدد الثالث، سبتمبر ٢٠٢١

Arrasikhun Journal, Volume 7, Issue 3, September 2021

ISSN: 2462-2508



رِسَالَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى مَن ادَّعَى التَنَاقُضَ فِي كَلامِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ من الزَنَادِقَةِ
للمرحوم العلامة الشيخ: مُحَمَّدُ بن حَيَاةٍ السِّنْدِيّ رحمه الله

د. وائل بن محمَّد بن علي جابر

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
بجامعة أم القرى –كليَّة الدعوة وأُصول الدِّين – قسم الكتاب والسُّنَّة

الملخص

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسولالله وآله، وبعد: فتضمن هذا البحث جملة من الآيات القرآنية التي توهم التعارض والتناقض فيما بينها، مع حل الاشكال فيها والجمع بين معانيها؛ كلّ ذلك من خلال مخطوطة للشيخ محمَّد حياة السِّنْديّ بعنوان: رسالةٌ في الردِّ على مَن ادّعى التناقض في كلامالله عزَّ وجلَّ مِن الزَنَادِقَة. ومن أهداف البحث: ١. إبراز مكانة الشيخمُحَّد حياة السندي العلمية من خلال هذه الرسالة. ٢. ذكر الآيات القرآنية الموهمة للتعارض والتناقض وإيجاد الأجوبة لها من خلال فهم السلف.

الكلمات المفتاحية: السندي — الردود — التناقض — كتابالله القرآن – الزنادقة



ISSN: 2462-2508

Abstract

Thank God, prayers and peace be upon the Messenger of God and his God, and after: this research included a number of Qur'anic verses that are delusional of conflict and contradiction among them, with the resolution of the forms in them and the combination of their meanings, all through a manuscript of Sheikh Mohammed Hayat al-Sindi entitled: A message in response to those who claimed contradiction in the words of Allah Almighty from heretics.

Search objectives include .١ :To highlight Sheikh Mohammed Hayat al-Sindi's scientific status through this letter .٢ .Mention the Qur'anic verses that are delusional of conflict and contradiction and find answers to them through understanding the ancestors .

Keywords: Sindhi - Responses - Contradiction - The Book of God Qur'an - Heretics

المقدِّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي الطول والإنعام، وأشهد أن لا إله إلاالله وحده لا شريك له كثير الخير والإكرام، والصلاة والسلام على خير الأنام، رسولنامُحَمَّد وعلى آله وصحبه أولى النهى والأحلام، وبعد:

فإنَّالله تعالى لـمَّا أ نْـزَلَ القرآن الكريم على قلب النبي صلَّى الله عليه وسلَّم جعله معجزًا في مبانيه ومعانيه، وتحدَّى الثقلين بأن يأتوا بأقصرِ سورةٍ من مثله فما استطاعوا ولن يتمكنُّوا من ذلك أبد الدَّهْر، حتى إنَّ المشركين عند سماعهم له لم يتمكنوا من معارضته وهم أهل اللغة والبلاغة، وما ثبت عنهم إلا الانبهار وقت سماعه من جمال تكوين ألفاظه ومعانيه.

ثم تقادم الزمن وكبرت الفجوة، فوُجدت طوائف تدّعي وجود التناقض في بعض آيات الكتاب العزيز، وتفاقم الخطب حتى انبرى لهم مجموعة من علماء الإسلام يَردُّون على شُبَهِهم، ويُوضِّحون المشكل من الآيات، وكان من أولئك العلماء الشيخ: مُحَمَّد حياة السِّنديّ نزيل المدينة وحامل لواء السنَّة فيها، الذي ألَّف رسالةً في الردِّ على من ادَّعى التناقض في كلامالله تعالى من الزنادقة.

ومن هنا أحببت الإسهام بنقل ما فيه من العِلم وإخراجه للناس استفادة منه في حل كثير من الشُّبه والإشكالات، مستمدًّا منالله العون.

أهمية البحث:

١.تتمركز أهميَّة الموضوع كونه من التُراث الإسلامي لعلماء السَّلف، وإخراجه للمهتمين مطلب.

٢.تعلَّق موضوع المخطوط بالقرآن الكريم الذي هو الأصل الأول للتشريع في ديننا الإسلامي.

٣.ذِكر الآيات الموهمة للتعارض والتناقض والإجابة عليها.

تساؤلات البحث:

١. هل اعتنى علماء الإسلام بموضوع الردود على المشكِّكين في آيات القرآن؟ وما مدى تلك العناية؟

٢. هل يُوجد في القرآن الكريم آيات موجبة للتعارض أم ذلك وَهمٌ عند أهل الزَّيْغ؟

أسباب اختيار البحث:

١. عناية السَّلف رحمهمالله بموضوع الرد على الشُّبه والآيات القرآنيَّة الموهمة للتعارض.

٢. مكانة الشيخمُحَمَّد حياة السِّندي العلميَّة، وتميّزه في علوم الشريعة والسُّنَّة والدفاع عن الكتاب والسُّنَّة.

٣. الإسهام في إحياء تراث علماء السَّلف، وإبراز جهودهم المباركة.

٤. إخراج هذه الرسالة المباركة إخراجًا علميًا؛ من خلال دراسته وتحقيقه والتعليق عليه وفق المنهج المتَّبع لأصول البحث العلمي والأكاديمي.

٥. الإسهام في إثراء المكتبة القرآنية للباحثين المتخصِّصين، والمهتمِّين بهذا الشأن.

أهداف البحث:

١. إبراز مكانة الشيخمُحَمَّد حياة السندي العلمية من خلال هذه الرسالة.

٢. الإسهام بإخراج التراث الإسلامي المتعلِّق بالقرآن الكريم.

٣. ذكر الآيات القرآنية الموهمة للتعارض والتناقض وإيجاد الأجوبة لها من خلال فهم السلف.

حدود البحث:

الآيات القرآنيَّة الموهمة للتناقض في رسالة: الردّ على من ادعى التناقض في كلام الله من الزنادقة للشيخ: مُحَمَّد حياة السِّنديّ، والتعليق عليها.

منهج البحث:

المنهج الذي استخدمته في البحث هو المنهج التأصيلي والمنهج التحليلي، **فالمنهج التأصيلي** قائم على كون المادة العلمية من تخصُّص الباحث، التي تُمكنه من استخدام مهارات البحث فيه كفهم النصوص، والاستدلال بالقرآن والسنَّة، والتحقيق والتعليق. **والمنهج التحليلي** قائم على تفسير النصوص وتحليلها، والنقد للأقوال، والاستنباط من النصوص ومدلولاتها.

منهج الباحث:

١. كتابة ترجمة موجزة عن المؤلف مُحَمَّد حياة السندي وحياته العلميَّة.
٢. استنباط منهج الشيخ في تأليفه، والكتب التي عاد لها في هذه الرسالة.
٣. إخراج نصِّ الرسالة في صلب البحث، والتعليق عليه في الحاشية.
٤. شرح الكلمات الغريبة والغامضة في البحث.
٥. توثيق الآيات القرآنية بعزوها إلى سورها مع ذكر رقم الآية في صلب البحث.
٦. تخريج الأحاديث الواردة في صُلبِ البحث.
٧. الرجوع والاطلاع على الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع.

الفصل الأول: (الدِّرَاسَةُ)، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: (دِراسَةُ المؤلِّفِ)، وتحته مطالب:

المطلب الأول: (اسمه ونسبه ومولده). (١)

هو محمَّد حياة بن إبراهيم الجاجريُّ قبيلةً، والسِّنْدِي أَصْلاً ومَوْلِدًا، ثمَّ المدَنِيُّ إِقَامَةً وَوَفَاةً.

فمحمد حياة: هو اسمٌ مركبٌ كعادة العَجَمِ في التسمية بالأسماء المركَّبة، وهو ما يُسمى عند النحويين بالمركَّب الإسنادي أو الجُمْلي. والسِّنْدي: نسبةً إلى أصله وموطن ولادته، فقد وُلِدَ في بعضِ قُرى السِّنْد، والسِّنْدُ: هي إحدى أقاليم باكستان الأربعة. (٢)

والمدنيُّ: نسْبَةً إلى المدينة النبوّية المشرَّفة، فقد كان نزيلاً فيها بقية عمره، وجلس للتدريس فيها مكان شيخه (أَبَا الحَسَنِ مُحَمَّد بن عبد الهادي السِّنْدِي) أربعًا وعشرينَ سنةً. ولم يَذكرْ مَنْ تَرْجَمَ له من المؤرِّخين تَارِيخًا لِولادَتِه.

---

(١) انظر ترجمته: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، مُحَمَّد خليل الحسيني (٣٤/٤)، ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحي الطالبي (٨١٥/٦)، والأعلام، الزركلي (١٦٠/٦).

(٢) وعاصمتها الآن كراتشي. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرَّة على شبكة الانترنت (السند (إقليم) - ويكيبيديا (wikipedia.org)) آخر تاريخ لتعديل المقالة ١٢ ديسمبر ٢٠٢٠م.

المطلب الثاني: (نشأته وحياته العلمية).

المتتبّع لسيرة الشيخ رحمهالله يجدُ أنَّ نشأته وحياته العلمية مرَّت بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة الولادة والطفولة، فقد وُلِدَ في إقليم السِّند وبالتحديد في قريةٍ من أعمال بَكْرٍ وتَوابِعِهَا مِمَّا يلي أطراف مدينة عادل بور التي بناها عادل عادل شاه البرهانبوري؛ بها نشأ وترعرع. (١)

المرحلة الثانية: وهي مرحلة بداية الطلب، وابتدأت حين انتقلَ إلى مدينة تته أو تتا (٢)، قال الطالبي: "ثم انتقل إلى مدينة تته قاعدة بلاد السِّنْد، وقرأ العِلم على الشيخ:مُحَّد مُحَّدمعين بنمُحَّد أمين التتوي السِّنْدِي". (٣)

المرحلة الثالثة: رحلته في طلب العلم حين هاجر إلى مكة للحجِّ ثم استقرَّ بالمدينة، ولازمَ الشيخ أبا الحسنمُحَّد بن عبد عبد الهادي السندي المدني، وأخذ عنه، وجلس مجلسه بعد وفاته أربعًا وعشرين سنة. (٤)

المطلب الثالث: (شيوخه وتلاميذه). (٥)

تتلْمَذَ الشيخ على جمعٍ من أهل العِلْمِ، وأخذ عنهم علم الحديث والسُّنَّة، وأجازوه في ذلك، منهم:

(١) انظر: أبجد العلوم، القِنَّوجي (٦٦٥/١)، ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (٨١٥/٦، ٥٦١/٥).

(٢) وهي مدينة في إقليم السِّند، كانت عاصمة العصور الوسطى فيها، وكانت بمثابة مقرّ السُّلطة لثلاث سلالات متعاقبة. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرَّة على شبكة الانترنت تتا (مدينة) - ويكيبيديا (wikipedia.org).

(٣) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (٨١٥/٦).

(٤) انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٣٤/٤)، ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (٨١٥/٦).

(٥) انظر: سلك الدرر (٣٤/٤)، وأبجد العلوم (٦٦٥)، ونزهة الخواطر (٨١٥/٦).

الشيخ أبو الحسن السِّنْدي، والشيخ عبدالله بن سالم البصري، والشيخمُحَّد أبو الطاهر بن إبراهيم الكوراني، وأبو الأسرار حسن بن علي العجيمي، وغيرهم.

أما طلبته: فقد تتلمذَ على يديه بالمدينة النبويَّة خَلْقٌ كثيرٌ، قال الطالبي: "وأخذ عنه: الشيخ أبو الحسن بنمُحَّد صادق صادق السندي، والشيخ أحمد بن عبد الرحمن السندي، والشيخمُحَّد سعيد صفر، والشيخ عبد القادر خليل كدك، كدك، والسيد عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر، والشيخ عبد الكريم بن عبد الرحيم الداغستاني، والشيخ علي بن صادق الداغستاني... وخلق كثير من العلماء والمشايخ". (٦)

ومن أشهر تلامذته: الشيخ المجدِّدمُحَّد بن عبد الوهاب التميمي، والشيخمُحَّد بن إسماعيل الصنعاني صاحب سبل السلام.

المطلب الرابع: (مكانته، وثناء العلماء عليه).

لقد حظيَ الشيخمُحَّد حياة بمكانة رفيعة عند المحدِّثين والفقهاء في عصره، واتَّخذ من المدينة النبويَّة مقرًا له للتدريس والتعليم، فقد كان يقصده الطلاب من شتَّى بقاع الأرض لاستجازته وأخذ الحديث عنه والفقه، قال القِّنَوجي: "وانتفع به خَلْقٌ كثيرٌ من العربِ والعَجَمِ، وأَ قْبَلَ عليه: أهل الحرمين ومصر والشام والروم والهند بالاعتقاد والانقياد". (٧)

وأمَّا ثناء العلماء عليه، فقد انطلقت عباراتهم بمدح علمه وورعه وعبادته، ومن ذلك: ما قاله الشيخ عبد القادر

(٦) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (٨١٥/٦) بتصرُّف يسير.

(٧) أبجد العلوم (٦٦٥).



الكوكباني: صحبته زمناً طويلاً لم أسمعه يتكلم بمباح. (١)
وقال الطالبي: "الشيخ الامام العالم الكبير المحدثمُحَّد حياة حياة بن إبراهيم السندي المدني أحد العلماء المشهورين". (٢)

وقال الحسيني: "مُحَّد حياة بن إبراهيم السندي الأصل والمولد، المدني الحنفي، العلامة المحدِّث الفهَّامة، حامل لواء السنة، بمدينة سيد الأنس والجنة". ثم قال: "وكان ورعًا متجردًا منعزلاً عن الخلق إلا في وقت قراءة الدروس مثابرًا على أداء الجماعات في الصفِّ الأول من المسجد النبوي". (٣)

وقال القِنَوجي: "كان من العلماء الربانيين، وعظماء المحدثين، قَرَنَ العِلْم بالعَمَل، وزَانَ الحُسن بالحلل". ثم قال: "وشَدَّ حِزَامَهُ عَلَى دَرْسِ الحديث النَّبَوِيِّ، عُمره في خدمة الكلام المصطفوي، وكان يَعِظُ الناس قبل صلاة الصُّبْحِ بالمسجدِ الشَّريف". (٤)

المطلب الخامس: (عقيدته، ومذهبه الفقهي).

أمَّا عقيدته فقد كان على منهج اعتقاد السلف الصالح، فهو مُنكِرٌ للبدعِ والخرافات والاستغاثة بغير الخالق عزَّ وجلَّ(٥).

وأمَّا عن مذهبه الفقهي: فالمعروف عنه والمشهور هو اتباعه لمذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله؛ لكنَّه لم يكن مُتَعَصِّبًا للمذهبِ، ويدعوا إلى تحرِّي الدليل ونبذ والاقتداء بالكتاب والسُّنَّة.

"وقد بيَّن العلاَّمة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن في (مصباح الظلام) ما للشيخمُحَّد حياة السندي من من أكبر الأثر على الإمامِمُحَّد بن عبد الوهاب حيث قال: قال: كان له أكبر الأثر في توجيهه إلى إخلاص توحيد عبادةالله، والتَخَلُّص مِن رِقِّ التَقْلِيْدِ الأَعْمَى والاشْتِغَالِ بالكتابِ والسُّنَّة". (٦)

ويتضح هذا الأمر بجلاء حينما نعلم مدى الأثر الكبير الذي تركه الشيخ السندي على دعوة الشيخمُحَّد بن عبد عبد الوهاب وتفكيره وشخصيته العلمية والدعويَّة، قال جون فول: "أهم شخصية هي شخصية الشيخ مُحَّد حياة حياة السندي الذي شَجَّعَ الشيخمُحَّد بن عبد الوهاب على على رَفْضِ التَعَصُّبِ المذهبيّ الذي عُرِفَ في القرون الوُسْطَى، وعلى الاستفادة من الاجتهاد، كما أنَّه دَرَّسَهُ رَفْضَ الممارسات الدِينيَّة الخاطئة الشائعة في ذلك الوقت، والمتعلِّقة بالأولياء وقبورهم (البدع)". (٧)

وجاء في بحث: خصائص التفكير الفقهي عند الشيخمُحَّد مُحَّد بن عبد الوهاب: "وتتلمذه على محمَّد حياة السِّنْدِي السِّنْدِي المحارب للبدع والتعصُّب المذهبي والداعي إلى

(١) انظر: فهرس الفهارس، مُحَّد عبد الحي الكتاني (٣٥٦/١).
(٢) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (٨١٥/٦).
(٣) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٣٤/٤).
(٤) أبجد العلوم (٦٦٥).
(٥) تأملات في دعوة الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب، عبد الله التركي (١٥٥) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، طبعة: ١٤١٩هـ.
(٦) حياة الشيخ مُحَّد بن السعودية عبد الوهاب وآثاره العلمية، إسماعيل الأنصاري (١٢٧) مطبوع ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب، الجزء الأول، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام مُحَّد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ.
(٧) الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب حياته ودعوته في الرؤية الاستشراقية، ناصر التويم (٧٢) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.



ISSN: 2462-2508

الاجتهاد، وكان ذلك في مرحلةٍ هامَّةٍ مِن مَراحِلِ تَكْوِيْنِهِ الفِكْرِيّ". [١]

المطلب السادس: (مصنفاته).

ترك الشيخ محمد حياة السِّندي مصنَّفاتٍ شتَّى تدلُّ على سعةِ سعةِ علمهِ وغزارة فهمه واطلاعه، وفيما يلي ذكرٌ لبعض مؤلفاته من خلال الكتب التي ترجمة له: **شرح الترغيب والترهيب** للمنذري (في مجلدين)، **وشرح الأربعين النَوَوِيَّة، ومختصر الزواجر، وشرح الحِكَمُ العَطَائِيَّة، والحِكَمُ الحدَّاديَّة**، وله مخطوط: أجوبةٌ على شُبُهاتٍ عَرَضَهَا أبو سَعِيدٍ الخَادِمِيّ، ورسالةٌ في الردِّ على مَن ادَّعى التناقضَ في كلامِ الله عزَّ وجَلَّ من الزنادقة، وهو كتابنا هذا. وله رسائل أُخر لطيفة، وتحقيقات عجيبة منيفة. [٢]

المطلب السابع: (وفاته).

توفي رحمه الله في ليلة الأربعاء من منتصف شهر صفر من من سنة: ثلاث وستون بعد المائة والألف للهجرة، ودُفِنَ بالبقيع رحمه الله. [٣]

المبحث الثاني: (دِراسَةُ الكتاب)، وتحته مطالب:

المطلب الأول: (اسمُ الكتاب، وتوثيق نسبته للمؤلِّف).

تبيَّنَ من خلال النُّسخة الخطيَّة الوحيدة التي بين أيدينا بأنَّ هذا الكتاب اسمه كاملاً: (رِسَالَةٌ في الرَّدِّ عَلَى مَن ادَّعَى التَـنَاقُضَ في كَلامِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ من الزَنَادِقَةِ)، وهذا مثبتٌ في اللوح الأول من النُّسخة الخطيَّة.

كما ثبت نِسْبَةُ تأليفه للشيخ محمد حياة السندي في نفسِ اللوح الأول من النُّسخة الخطيَّة، وكذا في آخر لوح من المخطوطة حيث قال مؤلِّفه: مؤَلِّفُ هذه الأوراقِ: مُحَمَّدُ بنُ حَيَاةٍ السنْدِيُّ ثم المدنيُّ، اللهمَّ مَا كَانَ مِنْ صَوَابٍ فَلَكَ الحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ، ومَا كَانَ مِنْ خَطَأ: فَاغْفِرْهُ يَا أَللهُ، آمِيْن.

المطلب الثاني: (مصادر الكتاب).

يتَّضِحُ من خلال استقراء هذا الكتاب أنَّ المؤلِّف رحمه الله اعتمد في تصنيفهِ على كتاب الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله ٢٤١ هـ) المسمَّى بـ: الردّ على الجَهْمِيَّةِ والزنادقَةِ[٤]، ويدلُّ على ذلك أمرين:

الأول: تصْديره لجُمَلِ الاستشكالات وأجوبتها على نحْوٍ قريبٍ من الألفاظ والجمل والعبارات في الردود التي اختارها الإمام أحمد.

الثاني: تصريح المؤلِّف نفسه بذلك بعد منتصف الكتاب بقوله: "هذه التناقضات والجوابات أخذتُها من رسالة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في ردِّ الجهميَّة مع تصرُّفٍ في العِبَارَةِ واختصارٍ وزيادة.

(١) خصائص التفكير الفقهي عند الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عبد الوهاب أبو سليمان (٣٨٧) مطبوع ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول، عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤١١هـ.

(٢) انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٣٤/٤)، وفهرس الفهارس (٣٥٦/١)، والأعلام (١١١/٦).

(٣) انظر: سلك الدرر (٣٤/٤)، وفهرس الفهارس (٣٥٦/١)، والرسالة المستطرفة، الكتَّاني (١٨١).

(٤) الردّ على الجهميَّة والزنادقة، أحمد بن حنبل، المحقق: صبري شاهين، ط/ دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

وكتاب الإمام أحمد وإن كان ظاهر تصنيفه أنَّه في العقائد؛ إلا أنَّ هذه الاستشكالات والردود متعلِّقة بآيات القرآن الكريم أصالةً، وهذا ظاهر البيان في ذلك.

وهناك بعض الكتب التي تُعتَبَر من المصادر الفرعية للكتاب قد نصَّ عليها المؤلِّف رحمه الله في ثنايا شرحه للردود، منها:

١. "صحيح الإمام البخاري" وقد أخذ منه أثر سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما المطوَّل في معرض تعليقه على ردِّ الإمام أحمد.

٢. "صحيح الإمام مسلم" وجاء ذلك في تعليقه على شبهة عدِّ الأيام، وهل هو على الحقيقة أم لا؛ فحينئذٍ استدل بحديث مسلم.

٣. "تفسير البيضاوي" ونقل عنه حل الاشكال الموهم للتعارض في آية قصَّة يوسف عليه السلام، واتهام يعقوب عليه السلام لأبنائه بالتآمر على يوسف وبنيامين.

المطلب الثالث: (منهج الكتاب وطريقة تصنيفه).

اعتمد المؤلِّف رحمه الله في تصنيف هذا الكتاب على طريقة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، فقد صرَّح السِّندي في منتصفِ هذا الكتاب بأنَّه منقولٌ من كتاب الإمام أحمد: الردّ على الجَهْمِيَّةِ والزنادقَةِ، مع الزيادة والاختصار والتصرُّف كما سبق، واتباعه لهذه الطريقة هي اتباع لطريقة السَّلف في الردود على المبتدعة وأهل الأهواء؛ فمنهجهم هو الإتيان بالآية الموهمة للتعارض ومن ثم حلّها، أو ذكر الآية المشكلة وحلّ الإشكال فيها.

وأمَّا منهج الكتاب فيتضح من خلال إجماله في النقاط التالية:

١. ذكر مقدِّمة مفيدة قرَّر فيها:

أ. استحالة التناقض بين آيات الكتاب الكريم، وكذا سنة سيِّد المرسلين؛ لأنَّها وحيٌ من الله تعالى.

ب. كما قرَّر فيها احتمالات التناقض وهي ما يكون في: اللفظ، واختلاف الأفهام، وعدم الممارسة.

ج. وبيَّن قاعدة شروط تحقُّق التناقض.

د. كما وضَّح عدم وجود نقل عن الصحابة أو الكفار يثبت استشكالهم الموجب للتناقض، مع كونهم عربًا خُلَّص ووجود الداعي لدى كفار قريش للمعارضة.

٢. نقله للآيات الموهمة للتعارض والتناقض وأجوبتها التي ذكرها الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وبلغ عدد الآيات فيها (٢٢) آية.

٣. أضاف بعض الآيات الموهمة للتعارض مع أجوبتها بعد نقله عن الإمام أحمد، وكان عدد تلك الآيات (١٨) آية.

٤. له استدراكات مفيدة على بعض الأجوبة التي ذكرها الإمام أحمد بن حنبل في تفسير الآيات الموهمة للتناقض؛ مما يدلُّ على كونه ناقدًا لا مجرَّدَ ناقلٍ فقط. ومن أمثلة ذلك: "**قُلْتُ**: في بعضِ هذا نَظَرٌ؛ لأنَّ قوله تعالى ﴿وَنَحْشُرُهُمْ﴾ الآية، يَقتضي كونَهُم عُميًا وبُكمًا وصُمًّا وقتَ الحشرِ، لأنَّها أحوالٌ من الضميرِ المفعولِ، والحالُ يُقارنُ عاملهُ في الزمانِ، فالظاهرُ في الجوابِ أنَّهم يُحشرونَ كذلك ثمَّ تُطلَقُ ألسِنَتَهُم ثم يُمنعُونَ من بقولهِ ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾، نعم لو جُعِلَت أحوالاً مقدَّرة أي:

ISSN: 2462-2508

نحشرهم، مُقدَّرة لهم هذه الأوصاف بعد دخول النار؛ لكان الجواب سالِمًا من النَّظَرِ".

٥. في باب النقل العزو كان من منهجه الغالب عزو الكلام إلى صاحبه، ويُصدِّرُ ذلك بذكر اسمه كما حصل مع الإمامين البخاري ومسلم وغيرهما، وكان في بعض الأحيان ينقل ولا يُصرِّح بمن نقل عنه كما حصل مع الإمام الرازي في قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾.

المطلب الرابع: (أهميَّة الكتاب).

تتبيَّن أهمية الكتاب في كونه يُعدُّ مرجعًا مُهمًا للقرَّاء والباحثين عن الآيات القرآنيَّة الموهمة للتعارض والتناقض مع حلِّ إشكالياتها وفق المنهج المعتبر عند المفسِّرين من حيث دلالة الألفاظ على معانيها المحتملة، ومراعاة سياق الكلام، وغير ذلك.

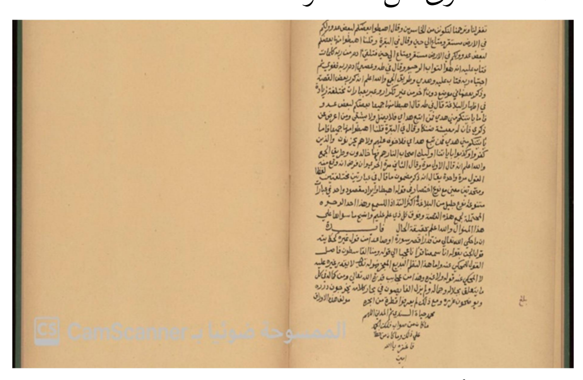
كما تتبيَّن أهميَّة الكتاب بأنَّه يردُ على المبتدعة في الدِّين الذين يَتَّبِعون المتشابه ويتركون المحكم من المعاني والألفاظ في كتاب‌الله.

المطلب الخامس: (وصفُ النُّسْخة الخطِّيَّة، ونماذج مصوَّرة منها).

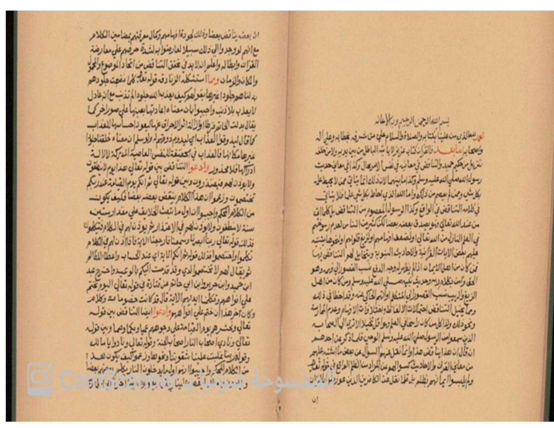
بعد البحث في فهارس الكتب والمخطوطات، وسؤال الباحثين عن نسخ الكتاب: لم يتم العثور إلا على نسخة واحدة من هذا المخطوط، وهي نسخة قيّمة بناءً على كونها بخطِّ المؤلِّف كما جاء ذلك في تدوينه آخر المخطوطة. وفيما يلي وصفٌ لنسخة المخطوطة، ونماذج منها:

عدد ألواح المخطوط	٨ ألواح
عدد أسطر اللوحة الواحدة	٢٥ سطر للصفحة الواحدة
عدد الكلمات في السطر الواحد	تتراوح عدد كلمات كل سطر ما بين (١٠-١٤) كلمة
مصدر المخطوط	جامعة ييل – مكتبة بينيكي للكتب والمخطوطات النادرة (الولايات المتحدة الأمريكية)
رقم النُّسْخَة	(١٧٨) علم الكلام – القرآن – التفاسير
مقاسها	٢٤.٥ × ١٦.٥

الصفحة الأولى من المخطوط



الصفحة الأخيرة من المخطوط



الفصل الثاني: تحقيق نصِّ المخطوط.

[١/ب] رِسَالَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى مَن ادَّعَى التَنَاقُضَ فِي كَلامِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ من الزَنَادِقَةِ

للمرحوم العلامة الشيخ: مُحَّد بن حيات السندي

رحمه الله ونفع به آمين.



ISSN: 2462-2508

[٢/أ] بسمالله الرحمن الرحيم، وبه الاستعانة.

الحمد لله الذي مَنَّ علينا بكتابه، والصَّلاة والسَّلام على مَنْ شرَّفه بخطابه، وعلى آله وأصحابه، أمَّا بعدُ: فالقرآنُ كتابٌ عزيزٌ، لا يأتيهِ الباطلُ من بينِ يديهِ ومنْ خلفهِ تنزيلٌ منْ حكيمٍ حميدٍ، والتناقضُ(١) في معانيهِ(٢) في نفسِ الأمرِ محالٌ، وكذا في معاني حديث رسولالله صلَّىالله عليه عليه وسلَّم، وكذا ما بينهما؛ لأنَّ ذلك إنَّما يتأتَّى ممَّن لا يحيط علمه بكلِّ شيءٍ، وممَّن لم يُعصمْ من ذلك، وأمَّاالله الذي أحاطَ بكلِّ شيءٍ علمًا فلا يتأتَّى في كلامهِ التناقضَ في الواقعِ، وكذا الرسولُ المعصومُ من التناقضِ؛ بلْ [كلّما] (٣) أتى من عندالله تعالى فهو يُصدِّقُ بعضهُ بعضًا. بعضًا.

لكنَّ كثير من الناس لعدمِ رسوخهمْ في العِلمِ النازلِ منالله تعالى، أو لضعفِ أفهامهمْ، أو لزَيْغِ قلوبهم أو لنَحْوِها: يَشْتَبهُ عليهم بعض الآيات القرآنيَّة والأحاديث النبويَّة، ويُتخايل لهم التناقضُ فيها.

فمَنْ كانَ مِن أهلِ الإيمانِ إذا لمْ يَظهر لهُ وجهُ الدَّفْعِ: نَسَبَ القُصُورَ إلى فَـهْمِهِ وهو الحقُّ، وآمَنَ بكلام ربِّه وحديث نبيِّه صلَّىالله عليه وسلَّم، ومَن كان مِن أهلِ الزَّيْغ والرَّيْبِ: نَسَبَ القصورَ إلى المتكلِّم أو اتَّهم الحاكي عنه(٤)، وقد أخطأ في ذلك.

وممَّا يُخَيِّلُ التناقضَ: احتمالاتُ الألفاظِ(٥)، واختلافاتُ الأفهامِ(٦)، وعدمُ الممارسةِ(٧) ونحو ذلك؛ ولذا: كلُّ مَن كانَ راسخًا في العِلمِ فهو أقلُّ تخيلاً.

ألا ترى إلى الصحابة الذين سمعوا من الرسولِ صلَّىالله عليه وسلَّم الوحيَ قَـلَّمَا ذُكِرَ عَنْ أحَدِهِم أنَّه قالَ: أنَّ هذا يُـنَاقِضُ هذا، وإنَّما نُقِلَ عنهمُ السُّؤَالُ عن بعضِ ما اشْـتَـبَهَ عليهمْ من معاني القرآنِ والأحاديثِ، كَسُؤَالِهِمْ المرادِ من الظُّلْمِ الواقعِ في قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢](٨)؛ بلْ قَـلَّمَا نُقِلَ عن الكافرينَ الذينَ عُورِضُوا بالقرآنِ [٢/أ]: أنَّ بعضهُ يُناقِضُ بعضًا، وذلك لجَوْدَةِ أفهامِهِمْ وكَمَالِ معرِفَتِهِم بمَضَامينِ الكلامِ، مع أنَّهم لو وجدوا إلى ذلك سبيلاً لعارضوا بهِ لشِدَّةِ حِرْصِهِمْ على مُعَارَضَةِ القرآنِ وإبْطَالهِ. (٩)

---

(١) التناقضُ لغة يأتي بمعنى النكث للشيء، انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤٧٠/٥) مادة: نقض، وهو "تعارضٌ بين أمرين لا يتطابقان أبدًا، أو هو تقابل الدليلين المتساويين على نحو لا يمكن الجمع بينهما" معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار وآخرين (٢٢٧١/٣) مادة: نقض.

(٢) أي: معاني القرآن الكريم.

(٣) كذا في الأصل، والصَّوابُ: كلُّ ما أتى.

(٤) يقصد بالمتكلم: الله ﷻ فالقرآن كلام الله، والحاكي عنه: مُحَّد صلَّى الله عليه وآله وسلَّم.

(٥) أي المعاني المحتملة للفظة موضوع البحث.

(٦) أي أنَّ لكل مفكِّرٍ مَوْرِدٌ للأخذ يختلفُ عن غيره؛ ولذلك تختلف الأفهام.

(٧) أي عدم ممارسة الجمع بين النصوص والأدلة.

(٨) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه (١٨/٩) كتاب الديات، باب: ما جاء في المتأولين، برقم: ٦٩٣٧.

(٩) وذلك مع توفُّرِ الأسباب الباعثة للمعارضة؛ بل ورد عنهم الاستحسان والإعجاب والسجود عند سماعه كما جاء عند البخاري في صحيحه (١٤٢/٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ بِالنَّجْمِ، وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالجِنُّ وَالإِنْسُ». كتاب التفسير، باب: فاسجدوا لله واعبدوا، برقم:٤٨٦٢.

ISSN: 2462-2508

واعْلَمْ أنَّهُ لا بدَّ في تحقُّقِ التَّنَاقُضِ مِن: اتِّحادِ الموضوعِ، والمحمولِ، والمكانِ، والزمانِ. [1]

ومِمَّا اسْتَشْكَلَهُ الزَنادِقَةُ [2] قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا﴾ [النساء: ٥٦]، بقولِهِم: كيفَ يُعَذِبُ الله جُلُوْدًا لمْ تُذْنِبْ مَعَ أَنَّهُ عادِلٌ لا يُعَذِبُ بلا ذَنْبٍ؟ [3]

وأُجِيْبُوا بأنَّ معناهُ: إعَادَتُهَا بعَيْنِها على صُوَرٍ أُخَرَ كما يُقَالُ: بَدَّلْتُ الخَاتَمَ قِرْطًا، أو إزَالَةُ أَثَرِ الإحْرَاقِ عَنْهَا لِيَعُوْدَ إحْسَاسُهَا بالعَذَابِ كما قالَ: ﴿لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ﴾ أي: لِيَدُوْمَ ذَوْقُهُمْ لهُ. ولَو سُلِّمَ أنَّ مَعْنَاهُ خَلَقْنَا جُلُوْدًا غَيْرَهَا مَكَانَهَا؛ فالعَذَابُ في الحَقِيْقَةِ للنَفْسِ العَاصِيَةِ المدْرِكَةِ لا لآلةِ إدرَاكِهَا، فلا محْذُوْر. [4]

وادَّعُوْا التَنَاقُضَ بينَ قولِهِ تعالى: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥ - ٣٦]، وبينَ قوْلِهِ تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣١]، وزَعَمُوا أنَّ هذا الكلامَ يَنْقُضُ بعْضَهُ بَعْضًا، فكيفَ يكونُ من الكلامِ المحكَمِ؟

وأُجِيْبُوا: أنَّ أول ما تُبْعَثُ الخلائقُ على مِقْدَارِ سِتِّيْنَ لا ينْطِقُوْنَ ولا يُؤْذَنُ لهم في الاعْتِذَارِ، ثمَّ يُؤْذَنُ لهم الكلامِ فيَتَكَلَّمُونَ[5]، فذلكَ قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا﴾ [السجدة: ١٢] الآية، فإذا أُذِنَ لهم في الكَلامِ تَكَلَّموا واخْتَصَمُوا فذلك قوله ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ﴾ الآية، أي: عندَ الحِسَابِ وإعْطَاءِ المظَالِمِ، ثم يُقَالُ لهم: ﴿لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ﴾ [ق: ٢٨]، وأخْرَجَ عَبْدُ بن حُمَيْدٍ، وابن جريرٍ[6]، وابن أبي حاتمٍ[7] عن قَتَادةَ في قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [يس: ٦٥]الآية، قال: قدْ كانتْ خُصُوْماتٌ وكلامٌ، وكانَ آخِرُ هذا: أَنْ خُتِمَ عَلَى أفْوَاهِهِم. [8]

وادَّعُوْا التَنَاقُضَ بينَ قولِهِ تعالى: ﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗا﴾ [الإسراء: ٩٧]، وقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿وَنَادَوۡاْ

---

(١) هذه قاعدة منطقيَّة تذكر شروط قبول التعارض، بعضهم أوصلها إلى سبعة شروط، وهي في مقابل المبتدأ والخبر في الجملة الإسميَّة عند النحويين.

(٢) الزَّنادقةُ مُفرد زنديق، وهو من الألفاظ الفارسية المعربة، ويُطلقُ على الْمُلْحِد الذي لا يُؤمن بالله ويُثبتُ الشريك له، أو مَن يقولون بأزليَّة العالم، أو الثَّنَويَّة، أو القائل بالظلمة والنور، وعرَّفه بعضهم: بأنَّه مَن يُظهر الإيمان ويُبطن الكُفْرَ. قال ابن منظور في لسان العرب (١٠/ ١٤٧): "الزِّنْدِيقُ: الْقَائِلُ بِبَقَاءِ الدَّهْرِ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ: زَنْدِ كِرَايْ، يَقُولُ بِدَوَامِ بَقَاءِ الدَّهْرِ. وزَنْدَقَتُه أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ ووَحْدانيّة الْخَالِقِ". وانظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي (٨٩١)، وتاج العروس للزبيدي (٢٥/٤١٨)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة (٢/١٠٠٠).

(٣) يقصدون بذلك الجلود المبدَّلة، فهي لم تُذنِب.

(٤) قال ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٤٢٢): "وفي قوله تعالى بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها قولان: **أحدهما:** أنها غيرها حقيقة، ولا يلزم على هذا أن يقال: كيف بُدلت جلودٌ الْتَذَّتْ بالمعاصي بجلودٍ مَا الْتَذَّتْ؛ لأن الجلود آلة في إيصال العذاب إليهم، كما كانت آلة في إيصال اللذّة، وهم المعاقبون لا الجلود. **والثاني:** أنها هي بعينها تعاد بعد احتراقها، كما تعاد بعد البلى في القبور. فتكون الغيرية عائدة إلى الصفة، لا إلى الذات، فالمعنى: بدلناهم جلودًا غير محترقة، كما تقول: صُغت من خاتمي خاتمًا آخر". وللاستزادة: انظر: معاني القرآن للأخفش (١/٢٦٠)، وتفسير الطبري (٨/٤٨٦)، وبحر العلوم للسمرقندي (١/٣١٠).

(٥) الردُّ على الجهمية والزنادقة، لأحمد بن حنبل (٦١).

(٦) تفسير الطبري (٢٠/٥٤٥).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣١٩٩).

(٨) انظر: الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور (٧/٦٩). وخلاصة الجواب: أنَّ يوم يوم القيامة من شدَّة طوله وأهواله سيمرُّ بأحوال مختلفة من النطق وعدمه لِلْخَلْق.

Arrasikhun Journal, Volume 7, Issue 3, September 2021



ISSN: 2462-2508

يَٰمَٰلِكُ ﴾ [الزخرف: ٧٧]، وقوله: ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا ﴾ [المؤمنون: ١٠٦] ونحوها، وزَعَمُوا كيفَ يكونُ هذا من الكلامِ المحْكَمِ؟

وأُجِيْبُوا: أنَّ أوَّلَ مَا يَدْخُلُونَ النارَ يُكَلِّمُ بَعْضُهُم و يُنَادُونَ: ﴿ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَ ﴾[الزخرف: ٧٧]، ويقولونَ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، [٢/ب] و﴿رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا ﴾ آهٍ حتَّى يُقَالَ لهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ [المؤمنون: ١٠٨]، فصاروا عُمْيًا وبُكْمًا وصُمًا، وينقطع الكلام، ويبقى الزفيرُ والشهيقُ. (١)

قُلْتُ: في بعضِ هذا نَظَرٌ؛ لأنَّ قوله تعالى ﴿وَنَحۡشُرُهُمۡ ﴾ الآية، يَقتضي كونهُم عُميًا وبكمًا وصُمًا وقتَ الحشرِ، لأنَّها أحوالٌ من الضميرِ المفعولِ، والحالُ يُقارنُ عاملهُ في الزمانِ، فالظاهرُ في الجوابِ أنَّهم يُحشرونَ كذلك ثمَّ تُطلَقُ تُطلَقُ ألسِنَتَهُم ثم يُمنعُونَ من الكلامِ بقولهِ ﴿وَلَا نعم لو جُعِلَت أحوالاً مقَدَّرة أي: نحشرهم، مُقدَّرة لهم هذه الأوصاف بعد دخول النار لكان الجواب سالِمًا من النَّظَرِ. (٢)

وادَّعُوْا التَنَاقُضَ أيْضًا بينَ قولهِ تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، وبين قوله تعالى: ﴿ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [الصافات: ٥٠]. (٣)

وأُجِيْبُوا بأنَّهم إذا بُعِثُوا من قُبورهم (٤) لا يتساءلون ولا يَنطقون، فإذا حُوْسِبُوا ودَخَلُوْا الجَنَّة أقْبَلَ بَعْضُهُم بَعْضٍ يَتَسَاءَلُوْن. (٥)

وادَّعُوْا أيْضًا التَنَاقُضَ بينَ قولهِ تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴾ [المدثر: ٤٢ - ٤٣]، وبينَ قوله تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴾ [الماعون: ٤]، فَزَعَمُوْا أنَّالله ذَمَّ قومًا مِن المصَلِّينَ، وقَدْ قَالَ قَوْمٌ: أنَّهم إنَّما دخلوا النارَ لأنَّهم لم يكونوا يُصَلُّونَ.

وأُجِيْبُوا بأنَّ المرادَ من المصلِّينَ: المنافقونَ، ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ [الماعون: ٥]: حتى يذهَبَ الوقتُ ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ﴾ [الماعون: ٦]: أي إذا رأوا المسلمين صَلَّوا وإذا لمْ يرَوْهُم لمْ يُصَلُّوا، والمرادُ من قوله تعالى: ﴿لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴾ [المدثر: ٤٣]: يعني الموحِّدِيْنَ المؤمنينَ. (٦)

قُلْتُ: لو أُجِيْبَ أنَّ محلَّ الذَّمِّ: السهو عن الصَّلاة لا نفسها، لأنَّ القيودَ هي [محاط] (٧) الفوائد؛ لاضْمَحَلَ الإشْكَالُ بالكليَّةِ، بل نحوَ هذه الإشكالاتِ عنادٌ مَحْضٌ، إذْ لا يَخْفَى وُرُوْدها على أَحَدٍ.

---

(١) انظر: الردُّ على الجهمية والزنادقة (٦٣).

(٢) وهو كلام حسنٌ من الشيخ رحمه الله بناءً على التسلسل القصصي وسياق الآيات. وقد سبقه إلى ذلك المعنى أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط (١١٥/٧): "وَالظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمًّا هُوَ حَقِيقَةٌ، وَذَلِكَ عِنْدَ قِيَامِهِمْ مِنْ قُبُورِهِمْ، ثُمَّ يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيْهِمْ أَبْصَارَهُمْ وَسَمْعَهُمْ وَنُطْقَهُمْ فَيَرَوْنَ النَّارَ وَيَسْمَعُونَ زَفِيرَهَا وَيَنْطِقُونَ بِمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ".

(٣) وجه الإشكال: إثبات النصوص القرآنية لسؤال الناس عن بعضها ونفاه في موطنٍ آخر؛ كلّ ذلك يوم القيامة.

(٤) أي بعد النفخة الثانية.

(٥) انظر: الردُّ على الجهمية والزنادقة (٦٥)، ودفع إيهام الاضطراب، الشنقيطي (٢٣٠).

(٦) انظر: الردُّ على الجهمية والزنادقة (٦٥، ٦٦)، ودفع إيهام الاضطراب (٣٨٤).

(٧) كذا في الأصل، ولعلَّ الصَّواب: مَحَطُّ.



ISSN: 2462-2508

وادَّعُوْا أيْضًا التَنَاقُضَ في الإخبارِ عن خَلْقِ الإنْسَانِ قالَ في موْضِعٍ: ﴿خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [غافر: ٦٧]، وقالَ في آخر: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: ١١]، وقالَ في آخَر: ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]، وقالَ في آخَر: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]، وقالَ في آخَر: ﴿مِّن صَلْصَٰلٍ﴾ [الحجر: ٢٨]، وقالَ في آخَر: ﴿مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٨]، وقالوا هذا يُناقِضُ بعضه بعضًا.

وأُجِيْبُوا أنَّ الله تعالى بَدَأَ خَلقَ آدم عليه السَّلام من تُرابٍ: من أَحْمَرِهِ، وأَسْوَدِهِ، وأَبْيَضِهِ، وطيِّبِهِ وسَبْخِهِ، وظهرَ آثارُ ذلكَ في ذُرِّيَتِهِ ظاهِرًا وباطنًا؛ فمنهم: [٣/أ] الأحمرُ والأبيضُ والأسودُ، وفيهم: الطيب والخبيث، ثمَّ بُلَّ الترابُ فصارَ طِيْنًا، ثمَّ لُصِقَ بعضهُ ببعضٍ فصارَ يعني لاصِقًا، والسُّلالة: هو الطين إذا قَبَضْتَ عليه ماؤهُ من بين أصابعك أو انسدَلَ من بينِ الأصابعِ أو الخلاصةُ منهُ سُلَّتْ من الكَدَرِ(١)، ثمَّ نَتِنَ فَصَارَ حَمَأً مَسْنُوْنًا، فَلَمَّا جَفَّ صَارَ صَلْصَالاً كَالفَخَّارِ.

وأمَّا قوله ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٨] فهذا بدءُ خَلْقِ ذُرِّيَتِهِ، ومَعْنَى السُّلالَةُ هُنَا: النُّطْفَةُ(٢)؛ لأنَّها خُلاصَةُ الإنْسَانِ أو مُنْسَلَّةٌ مِنْهُ، والله أعلم. (٣)

وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٣]، أي نَسْلَهُ، على حذفِ المضافِ(٤)، والله أعلم.

وادَّعُوْا أيْضًا التَنَاقُضَ بينَ قَوْلِهِ تَعَالى ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [المزمل: ٩]، وبينَ: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ١٧]، وبينَ رَبِّ ﴿ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ [المعارج: ٤٠].

وأُجِيْبُوا بأنَّ الأولَ: مَحْمُوْلٌ عَلى اسْتِوَاءِ الليلِ والنَّهَارِ(٥)، والثاني: على أطولِ يومٍ في السَّنَةِ وأَقْصَرِهِ فيها(٦)، والثالث: على مَشَارِقِ بَاقِي السَّنَةِ ومَغَارِبِهَا. (٧)

وادَّعُوْا أيْضًا التَنَاقُضَ بينَ قَوْلِهِ تَعَالى ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧] [وقوله ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٥] وقوله ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]] (٨).

وأُجِيْبُوا بأنَّ المرادَ من الأولِ: يومٌ من الأيام الستَّةِ التي خلقالله فيها السماوات والأرضَ، كلّ يومٍ منها مقداره ألف سنة.

والمرادُ من الثاني: الوقتُ، أي إنَّ جبريل عليه السَّلام كان ينزلُ إلى النبيّ صلَّى الله عليه وسلَّم ويرجعُ إلى السماء في وقتٍ يَسِيْرٍ؛ لو قُطِعَتْ تلك المسافة التي قطعها نازلاً وصاعدًا في زمنٍ يسيرٍ على الوجْهِ المعْتَادِ عندكم لَقُطِعَتْ في وقتٍ مقدارهُ ألفَ سنة، وذلك أنَّ من السماءِ

---

(١) قال الفرَّاء في معاني القرآن (٢/٢٣١): "والسُّلالةُ التي تُسَلُّ مِن كُلِّ تُرْبَةٍ".

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٨/٦٠٠).

(٣) انظر: الردُّ على الجهمية والزنادقة (٦٦-٦٨). وخلاصة الجواب: أنَّ الآيات تنقَّلَتْ في الحديث بين أطوار هذه التُّربَةِ.

(٤) قال النَّسَفيُّ: "(ثُمَّ جعلناه): أي نسله، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه؛ لأن آدم عليه السلام لم يَصِرْ نُطْفَةً". مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/٤٦١).

(٥) انظر: النكت والعيون، للماوردي (٦/١٢٨).

(٦) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٤/١٩٧).

(٧) انظر: الردُّ على الجهمية والزنادقة (٦٩).

(٨) ما بين المعقوفتين من الحاشية.

إلى الأرضِ خمسمائة سنة، فهبوطه خمسمائة عام وكذا صعوده، فذلك ألف سنة.

والمرادُ من الثالثِ: يوم القيامة، على معنى أنْ لو وَلِيَ حِسَابَ الخَلائقِ غَيرُالله لَمَا فَرَغَ منهُ في مقدَارِ خمسينَ ألفَ سنةٍ، و يَفْرُغُالله منه على مقدارِ نصْفِ يومٍ من أيَّامِ الدُّنيَا، فذلك قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] يعني: لسُرْعَةِ حِسَابِهِ[١]، أي وكذا قوله أيضًا .

قُلْتُ: ظاهرُ هذا أنَّ كون مقدارهُ خمسين ألف سنة تقديرٌ لا تحقيقي.

وظاهر ما رواه مسلمٌ وغيرهُ في عقوبة مانع الزكاة: إنَّه يُعَذَّبُ بمالهِ في يومٍ كانَ مقداره خمسين ألف سنة[٢]، وما رُوِيَ أنَّه صلَّىالله عليه وسلَّم قِيْلَ له: ما أطول هذا اليوم! فقال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ يُصَلِّيهَ»[٣] = إنَّه تحقيقي لكنَّهُ تعالى يُخَفِّفُه على المؤمنين. المؤمنين. وقِيْلَ: مِن أَسْفَلِ الأَرَضِيْنِ إلى مُنتهى الأمر فوق سبع سماواتٍ مقدار خمسين ألف سنة[٤]، وقيل: مقدار الدنيا من أولها إلى آخرها: خمسون ألف سنة[٥]، وكون

وكون المراد [منه][٦] يوم القيامة أقربُ إلى حديثِ مُسْلِمٍ وغيرِهِ، والله أعلم بالصواب.

وادَّعَوْا أيْضًا التَنَاقُضَ بينَ قَوْلِهِ تَعَالى ﴿مَاكُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، وبين قوله ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: **وأُجِيْبُوا** أنَّ أهل الشِّرْكِ إذا رأوا ما يتجاوزالله تعالى عن أهل التوحيدِ، يقول بعضهم لبعضٍ إذا سألنا نقول: ما كُنَّا مشركين، [فَلَمَّا جَمَعَهُمُ الله وأَصْنَامَهُم وقال لهم: أين شركائي ﴿قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَاكُنَّا مُشْرِكِينَ﴾][٧] فلمَّا كَتَمُوا الشِّرْكَ: خَتَمَالله على أفواهِهِم وأَمَرَ جَوَارِحَهُم بالتَكَلُّمِ، فذلك قوله ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [يس: ٦٥].[٨]

قلتُ: قال البخاري في صحيحه[٩]، "وقَالَ المِنْهَالُ عَن سَعِيْدُ بن جُبَيْرٍ قَال: قَالَ رَجُلٌ لابن عباسٍ: إِنِّي أَجِدُ القُرْآنِ أَشْيَاءَ تَخْتَلِفُ عَلَيَّ[١٠]؛ ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٢٧]، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]، ﴿قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَاكُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، فَقَدْ كَتَمُوْا في هَذِهِ الآيَةِ؟ وقَال: ﴿ بَنَىٰهَا﴾ [النازعات: ٢٧][١١] إلى قوله ﴿ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠]، فَذَكَرَ خَلْقَ السَّمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ الأَرْضِ. ثمَّ قَالَ: ﴿أَئِنَّكُمْ

---

(١) انظر: الردُّ على الجهمية والزنادقة (٧٠، ٧١)، ودفع إيهام الاضطراب (٢٢٢، ٢٢٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/٦٨٠، ٦٨١) باب إثم مانع الزكاة.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (١٨/٢٤٦) مسند أبي سعيد الخدري، وابن حبان في صحيحه (١٦/٣٢٩)، وضعَّف إسناده الألباني في ضعيف موارد الظمآن (٢١٥) لضعف ابن لَهيعة ودرَّاج.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٣/٦٠١).

(٥) مرويٌّ عن الحكم بن عكرمة، انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٠/٣٦)، والهداية إلى بلوغ النهاية لمكي (٩/٥٧٤٩)، والمحرَّر الوجيز لابن عطيَّة (٥/٣٦٥).

(٦) ما بين المعقوفتين من الحاشية.

(٧) ما بين المعقوفتين من الحاشية.

(٨) انظر: الردُّ على الجهمية والزنادقة (٧١– ٧٣)، ودفع إيهام الاضطراب (٩١).

(٩) صحيح البخاري (٦/١٢٧)، كتاب: التفسير، بابُ قَوْلِهِ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾، سورة حم السجدة.

(١٠) في صحيح البخاري بعد هذه الجملة: "قال –أي ابن عباسٍ– هَاتِ ما اخْتُلِفَ عَلَيْكَ" فَلَعَلَّ نِسْيَانَهَا من بابِ سَبْقِ القَلَمِ. ومعنى الاختلاف هنا الإشكال والاضطراب. انظر: فتح الباري لابن حجر (٨/٥٥٨).

(١١) في صحيح البخاري: أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا.

Arrasikhun Journal, Volume 7, Issue 3, September 2021



ISSN: 2462-2508

لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ [فصلت: ٩] إلى قوله ﴿طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، فَذَكَرَ في هذهِ خَلْقَ الأَرْضِ قَبْلَ السَّمَاءِ؟ وقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٥٢]، ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]، ﴿سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]؛ فكأَنَّهُ كانَ ثمَّ مضى؟

فقال (١): ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ﴾ في النَّفْخَةِ الأُوْلَى، ثُمَّ يُنْفَخُ في الصُّوْرِ: ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨] فلا أَنْسَابَ بينهم عِنْدَ ذلكَ ولا يَتَسَاءَلُوْنَ، ثمَّ (٢) نفخةُ الآخِرَةِ ﴿فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [الصافات: ٥٠].

وأَمَّا قوله: ﴿مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾، و﴿وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا﴾ فإنَّ اللهَ يَغْفِرُ لأَهْلِ الإِخْلاصِ ذُنُوبَهُمْ، وقَالَ المشْرِكُوْنَ: تَعَالَوْا نَقُولُ ﴿مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾(٣) فيَخْتِمُ الله عَلَى أَفْوَاهِهِم(٤) فَتَنْطِقُ أَيْدِيْهِم، فَعِنْدَ ذلكَ عَرَفُوا(٥) أنَّ لا يَكْتُمُ حَدِيثًا، وَعِنْدَهُ: ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٤٢] الآية.

وقوله(٦): وخَلَقَ الأرْضَ في يَوْمَيْنِ، ثم خَلَقَ السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَوى [٣/ب] إلى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ في يومينِ آخرين، ثمَّ دَحَا الأرضَ، [ودحاها] (٧): أن أَخْرَجَ مِنْهَا الماءَ والمرْعَى، وخلقَ الجِبَالَ(٨) والآكام وما بينهما في يومينِ آخرينِ، فذلك قوله ﴿دَحَىٰهَآ﴾.

وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾ فجُعِلَتِ الأرضُ وما فيها من شيءٍ في أربعةِ أيَّامٍ، وجُعِلتِ السماوات في يومينِ.

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦] سَمَّى نَفْسَهُ بذَلِكَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: أَيْ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ، فَلاَ يَخْتَلِفْ عَلَيْكَ فَإِنَّ كُلًّا مِنْ عِنْدِ اللهِ" انتهى. (٩)

قُلْتُ: والجوابُ عن الأَخير لا يَخْلُوا عن خَفَاءٍ، ولم أر مَن شَفَى بإيضَاحِهِ، والذي يَظْهَر للقَاصِر أنَّ معنى قوله: سَمَّى نفسه بذلك؛ أنَّ الله سَمَّى نفسه الجليلة بذلك المذكور، أعني: غفورًا ورحيمًا وعزيزًا وحكيمًا وسميعًا وبصيرًا، وهذه أسماءٌ صِفَاتِيَّةٌ، ومعنى قوله: (وذلك قوله) أنَّ ما أخبرنا الله تعالى به من الآيات المشتملة على هذه الأسماءِ وأمثَالِهَا؛ قوله القديم تكلَّمَ به في الأَزَلِ، والتَكَلُّمُ

(١) أي: ابن عباسٍ رضي الله عنهما، وقد بدأ في الجواب على استشكال الرجل.

(٢) في صحيح البخاري: ثُمَّ في النَّفْخَةِ الآخِرَةِ.

(٣) في صحيح البخاري: لم نَكُنْ مُشْرِكِيْن، بدلاً من الآيةِ الكريمةِ.

(٤) في صحيح البخاري: فَخُتِمَ على أَفْوَاهِهِم.

(٥) في صحيح البخاري: عُرِفَ بدلاً من عَرَفُوا.

(٦) في صحيح البخاري: من دون لفظة وقوله، وهو ما يتناسب مع سياق الكلام.

(٧) كذا في الأصل، وفي الصحيح: دَحْوُهَا.

(٨) في صحيح البخاري: والجِمَالَ.

(٩) قال ابن حجر: "وحاصل ما وقع السؤال في حديث الباب أربعة مواضع: مواضع: **الأول**: نفي المسائلة يوم القيامة وإثباتها. **الثاني**: كتمان المشركين حالهم وإفشاؤه. **الثالث**: خلق السماوات والأرض أيهما تقدَّم. **الرابع**: الإتيان بحرف كان الدال على الماضي مع أنَّ الصفة لازمة. **وحاصل جواب ابن عباس**: عن **الأول**: أن نفي المسائلة فيما قبل النفخة الثانية وإثباتها فيما بعد ذلك. وعن **الثاني**: أنهم يكتمون بألسنتهم فتنطق أيديهم وجوارحهم. وعن **الثالث**: أَنَّهُ بدأ خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السماء فسواها في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين فتلك أربعة أيام للأرض...، وعن **الرابع**: بأن كان وإن كانت للماضي لكنها لا تستلزم الانقطاع بل المراد أنه لم يزل كذلك. فتح الباري (٥٥٨/٨).

به في الأَزَلِ يَقْتَضِي وُجُوْد معاني الأسماءِ لهُ في الأَزَلِ هو بديهي، وما ثَبَتَ قِدَمُهُ: اسْتَحَالَ عَدَمُهُ. (1)

ومعنى قوله: (أَيْ لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ) أَنَّهُ لم يَزَلْ موصوفًا بمعاني هذه الأسماء من الأزل إلى الأبدِ ولم تنقطع عنه ولن تنقطع عنه أبدًا. ولفظ (كان) ربَّما يستعمل لإثبات الخبر لاسمه مع قطع النظر عن الانقطاع ومعنى قوله: (فَإِنَّ اللهَ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابَ بِهِ الَّذِي أَرَادَ) أنَّه تعالى لم يَرِدْ أن يجعل شيئًا من مظاهر صفاته إلا قدر؛ بسببِ ما كان موصوفًا به في الأَزَلِ مِن صِفَاتِهِ العَلِيَّة على إظهار ذلك الشيء الذي أرادَ أن يجعلهُ من مظاهرها، ولم يحدث له وصفٌ عند إظهارِ مَا أرادَ من مظاهرها.

والحاصلُ: أنَّ هذه أسماءٌ صِفَاتِيَّةٌ ثابِتَةٌ له دائمًا. وذِكْرُ (كان) لا يدُلُّ على الانقطاع، وهذا جهدُ المقِلِّ، وبَقِيَ بعدهَا النظرُ للمتأَمِّلِ.

وادَّعُوْا أَيْضًا التَنَاقُضَ بينَ قَوْلِهِ تَعَالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ﴾[الروم: ٥٥] وبين قوله تعالى ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ [طه: ١٠٢ - ١٠٣] وقوله ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [طه: ١٠٤] وقوله ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٢]، وزَعمُوا أَنَّ هذه متناقضة؟

وأُجِيْبُوا بأنهم إذا أُخْرِجوا من قبورهم وشاهدوا ما كانوا يُكَذِّبُونَ بِهِ مِن أَمْرِ البَعْثِ؛ قال بعضهم لبعضٍ: إنْ إلا عَشْرَ [٤/أ] لَيَالٍ، ثم استكثروا العشر فقالوا إن لبثتم إلا يومًا، ثم استكثروا اليوم فقالوا إن لبثتم إلا قليلاً، ثم استكثروا القليل فقالوا إن لبثتم غير ساعة. (2)

قلتُ: ويُحتَملُ أن يُقالَ: إنَّ اختلاف هذه الأقوال باختلاف القائلين، أو أنها صدرت منهم في أوقاتٍ مختلفة. (3)

وادَّعُوْا أَيْضًا التَنَاقُضَ بينَ قَوْلِهِ تَعَالى ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ﴾[المائدة: ١٠٩] وبين قوله ﴿وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾[هود: ١٨]، [وزعموا كيف يقولون: لا عِلمَ لنَا، وأَخْبَرَ عَنْهُمْ يَقُوْلُوْنَ: هَؤُلاءِ الّذِيْنَ كَذَبُوْا عَلَى رَبِّهِم] (4)؟

وأُجِيْبُوا بأنَّهم عندَ زفرةِ جهنَّم تذهب عقولهم بها فيقولون: لا عِلْمَ لنا، ثم تَرجِعُ عُقُوْلُهُم مِن بَعْدِ ذلكَ فيقولون: هؤلاءِ الذينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِم. (5)

وادَّعُوْا أَيْضًا التَنَاقُضَ بينَ قَوْلِهِ تَعَالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] وبين قوله ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[الأنعام: ١٠٣].

وأُجِيْبُوا بأنَّ الأول: محمولٌ على الآخرة كما هو نَصٌّ فيه وأُيِّدَ بالأحاديث المتواترة، والثاني: على الدنيا، وَرَدَ ردًا لِمَن قال: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٩٢].

(1) انظر القاعدة في: قواعد العقائد، الغزالي (١٥٧)، وتنبيه الرجل العاقل، ابن تيمية (١٥٩)، وتفسير ابن جزي، الكلبي (٧٥).

(2) انظر: الردُّ على الجهميَّة والزنادقة (٧٤).

(3) قال الشنقيطي في أضواء البيان (٣٦٢/٥): "والدليل على هذا الجواب من القرآن أنه تعالى بيَّن أنَّ أقواهم إدْرَاكًا، وأَرْجحهم عَقْلاً، وأمثلهم طريقة هو من يقول: إنهم ما لَبِثُوا إلا يومًا واحدًا، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ [طه: ١٠٣- ١٠٤] فالآية صريحة في اختلاف أقوالهم، وعلى ذلك فلا إشكال والعلم عند الله تعالى".

(4) ما بين المعقوفتين من الحاشية.

(5) انظر: الردُّ على الجهميَّة والزنادقة (٧٥)، وانظر: تفسير مقاتل (٥١٤).



ISSN: 2462-2508

قُلْتُ: يُحتملُ أن يُقالَ أنَّ الإدراكَ أَخَصُّ من النَظَرِ، إذْ هو الإِحَاطَةُ، و نَـفْيُ الأَخَصِّ لا يَقتضي نَـفْيَ الأَعَمِّ وذاتُ الباري أجلُّ من أن تُدرَكَ، وإنَّما يُرى كما ينبغي الرؤية له تعالى. وقد غَوَى لِعَدَمِ فَـهْمِ هذه الآيةِ كثيرٌ أهلِ الأهواءِ، فاعتقدوا استحالة رؤية إله الأرض والسَّماء.

وادَّعُوْا أيْضًا التَنَاقُضَ بينَ أقَـوْالِهِ تَـعَالى: قول موسى ﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقول السَّحَرَة حينَ وبَّخَهَمْ فرعون ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٥١]، وقوله تعليمًا للنَّبِيِّ صلَّىالله عليه وسلَّم ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي ﴾ [الأنعام: ١٦٢] إلى قوله ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٣]، وزعموا كيف يصحُّ هذا، وقد كان قبل كلٍّ منهم مؤمنون؟

وأُجِيْبُوا بأنَّ المراد من الأول: أنا أوَّلُ المصدِّقين، أنَّهُ لا يَـرَاكَ أَحَدٌ في الدُّنيا إلا ماتَ، ومن الثاني: أنا أوَّل من صدَّقَ بموسى من أهلِ مِصْرَ من القِبْطِ، ومن الثالث: أنَّه صلَّىالله عليه وسلَّم أوَّلَ المسلمين من أهلِ مكةَ. [٢]

وادَّعُوْا أيْضًا التَنَاقُضَ بينَ أقَـوْالِهِ تَـعَالى: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦]، ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة: ١١٥]، ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥].

وأُجِيْبُوا بأنَّ المرادَ من الأَوَّلِ: أشدَّ عذابِ ذلكَ الباب الذي هم فيه، ومن الثاني: مسَخَهُم خنازيرَ، وذلكَ عذابٌ لم يُعذَّب به مَن سواهم من الناسِ، ومن الثالث: أنَّ [٤/ب] المنطوقَ إنَّهم في الطبقة السافلة من النارِ. قلتُ: هل يدلُّ ذلك على أشدِّية العذاب لهم أم لا يَحتملُ؟ وعلى فرضِ أنَّه يدلُّ على ذلك كما هو المتبادر من اللفظ؛ لا يقتضي أنَّه لا يُشاركهم فيه غيرهم ممَّن اشتدَّ كُفْرُهُ وعَظُمَ تَمَرُّدُه على الله تعالى. [٣]

وادَّعُوْا أيْضًا التَنَاقُضَ بينَ قَـوْلِهِ تَـعَالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ [الغاشية: ٦]، وبين قوله: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴾ [الدخان: ٤٣ - ٤٤].

وأُجِيْبُوا بأنَّهم ليسَ لهم طعامٌ في وقتٍ أو مكانٍ إلاَّ مِنْ ضَرِيْعٍ، ويأْكُلُوْنَ في وقتٍ آخر أو مكانٍ آخر: الزَّقُّوم. [٤]

وادَّعُوْا أيْضًا التَنَاقُضَ بينَ قَـوْلِهِ تَـعَالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد: ١١]، وبين قوله: ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾[يونس: ٣٠].

---

(١) انظر: تفسير الرازي (١٣/١٠٠)، وتفسير ابن كثير (٣/٢٧٨)، دفع إيهام الاضطراب، الشنقيطي (١٣١).

(٢) انظر: الردُّ على الجهميَّة والزنادقة (٨١) وتفسير الطبري (١٣/١٠٢)، و(١٩/٣٤٩).

(٣) انظر: الردُّ على الجهميَّة والزنادقة (٨٢، ٨٣)، وقال الشنقيطي في دفع إيهام الاضطراب (١٢٥): "والجواب: أن آية {أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ} وآية {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ} لا منافاة بينهما؛ لأن كلًا من آل فرعون والمنافقين في أسفل دركات النار في أشد العذاب، وليس في الآيتين ما يدل على أن بعضهم أشد عذابًا من الآخر. وأما قوله: {فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ} الآية، فيجاب عنه من وجهين: الأول -وهو ما قاله ابن كثير-: أن المراد بالعالمين عالموا زمانهم. وعليه فلا إشكال. الثاني: ما قاله البعض من أن المراد به العذاب الدنيوي الذي هو مسخهم خنازير. ولكن يدلُّ لأنَّه عذاب الآخرة ما رواه ابن جرير عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما- أنه قال: "أشد الناس عذابًا يوم القيامة ثلاثة: المنافقون، ومن كفر من أصحاب المائدة، وآل فرعون".

(٤) انظر: الردُّ على الجهميَّة والزنادقة (٨٤)، والتسهيل في علوم التنزيل، الكلبي (٢/٤٧٧).

وأُجِيْبُوا بأنَّ المرادَ من الأوَّلِ: أنَّهم ليس لهم نَاصِرٌ، ومن الثاني: بأنَّهم رُدُّوا إلى ربِّهم الحقّ [1]؛ لأنَّهم كانوا يُثْبِتُونَ يُثْبِتُونَ في الدنيا أَربابًا باطلة، والمولى له معانٍ كثيرة. [2]

وادَّعُوْا أيْضًا التَنَاقُضَ بينَ قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢]، وبين قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥].

وأُجِيْبُوا بأنَّ المرادَ من الأوَّلِ: العادلون بالحقّ، ومن الثاني: الثاني: الجائرون الظالمون. [3]

وادَّعُوْا أيْضًا التَنَاقُضَ بينَ قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[التوبة: ٧١]، وبين قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ [الأنفال: ٧٢].

وأُجِيْبُوا بأنَّ المرادَ من الأوَّلِ: أنهم نَصَرَةٌ في الدِّيْنِ مُتَعَاوِنُوْنَ عَلَيْهِ، ومن الثاني: عَدَمُ التَوَارُثِ؛ وذلك أول الأمر قطع التوارث بين من هاجر وبين من لم يُهاجر، ثم نُسِخَ ذلك وجعل التوارث بالقرابة فقط. [4]

وادَّعُوْا أيْضًا التَنَاقُضَ بينَ قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ [الحجر: ٤٢]، وبين قوله حاكيًا عن موسى عليه السَّلام: ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾[القصص: ١٥].

وأُجِيْبُوا بأنَّ المرادَ من الأوَّلِ: أنَّه ليسَ له أنْ يُضِلَّهم في دينهم وفي عبادة ربِّهم، ومن الثاني: أنَّه من تَزْيِيْنِهِ كمَا زيَّنَ ليوسفَ وآدمَ وحواء وهم عبادُ الرحمن المخلصون. [5] قلتُ: الظَاهِرُ أنَّ التَزْيِيْنَ ما كان في القَتْلِ؛ بل في الظُّلْمِ الذي أدَّى إليه فَزُيِّنَ له دَفْعُهُ لِيَتَوَصَّلَ إلى والله أعلم. [6]

وادَّعُوْا أيْضًا التَنَاقُضَ بينَ قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ [الجاثية: ٣٤]، وبين قوله: ﴿فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: ٥٢].

وأُجِيْبُوا بأنَّ المرادَ من الأوَّلِ: لازمُ النِّسيانِ وهو التركُ، أي نترككم في العذاب. ومن الثاني: [٥/أ] حقيقة النِّسيان، وهو مُحالٌ في حقِّ الباري تعالى. [7]

وادَّعُوْا أيْضًا التَنَاقُضَ بينَ قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٤]، وبين قوله: ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق: ٢٢].

وأُجِيْبُوا بأنَّ المرادَ من الأوَّلِ: العَمَى في الحُجَّة؛ إذ لا حُجَّة لهم في عصيانهم وكفرهم، بل لله الحُجَّة البالغة، ويُظهرُ لهم عجزهم عنها يوم القيامة، وأمَّا في الدنيا فيزعمون حُجَجًا لهم وإن كانت باطلةً في نفسِ الأمرِ، ومن الثاني: أنَّ الكافر إذا خرج من قبره شَخُصَ بصرُه، لا يُطرق بصره حتى يُعاين جميع ما كانَ يُكَذِّبُ به من أمرِ الغيبِ. [8]

([1]) انظر: الردُّ على الجهميَّة والزنادقة (٨٥)، قال السَّمعاني في تفسيره (٣٨١/٢): "الْجَواب عَنهُ: أَن الْمولى هُنَاكَ بِمَعْنى النَّاصِر والحافظ، وَالْمولى هَاهُنَا بِمَعْنى الْمَالِك، فَلم يكن بَين الْآيَتَيْنِ اخْتِلَاف".

([2]) انظر معاني الولي في لسان العرب: (٤٠٦/١٥ وما بعدها) مادة: ولي.

([3]) انظر: الردُّ على الجهميَّة والزنادقة (٨٥، ٨٦)، ومعاني القرآن للفرَّاء (١٩٣/٣)، وقال البخاري في صحيحه (١٦٢/٩): "وَيُقَالُ: " القِسْطُ: مَصْدَرُ المُقْسِطِ وَهُوَ العَادِلُ، وَأَمَّا القَاسِطُ فَهُوَ الجَائِرُ".

([4]) انظر: الردُّ على الجهميَّة والزنادقة (٨٧)، والناسخ والمنسوخ لقتادة (٤٣)، وتفسير عبد الرزاق (١٢٧/٢).

([5]) انظر: الردُّ على الجهميَّة والزنادقة (٨٩).

([6]) قال ابن فورك في تفسيره (٣٣٥/١): "أي: من إِغْوَائِهِ حتى زِدْتُ في الإِيْقَاعِ بِهِ، وإِنْ كُنْتُ لم أتعمَّد قَتْلَهُ".

([7]) انظر: الردُّ على الجهميَّة والزنادقة (٨٩، ٩٠).

([8]) انظر: الردُّ على الجهميَّة والزنادقة (٩١)، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمَّد العسقلاني (٦٧).

ISSN: 2462-2508

وادَّعُوْا أيْضًا التَنَاقُضَ بينَ قَـوْلِهِ تَـعَالى لموسى وهارون: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]، وبين قوله: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾ [الشعراء: ١٥].

وأُجِيْبُوا بأنَّ المرادَ من المعيَّةِ في الأَوَّلِ: الإعانَةُ والنَّصْرُ والحِفْظُ، ومن الثاني: الإعلامُ بأنَّه تعالى سامعٌ للأقوالِ، لا لا يخفى عليه شيءٌ منها،والله أعلم. (١)

هذه التناقضات والجوابات أخذتُها من رسالة الإمام أحمد بن حنبل رحمهالله في ردِّ الجهميَّة مع تصرُّفٍ في العِبَارَةِ واختصارٍ وزيادة، وبعض هذه التناقضات ظاهرةُ البُطْلانِ، لا تحتاجُ إلى الـبَـيَانِ، وما يُتخيَّل تناقضه ليس مُنْحَصِرًا في هذه، ولا الأجوبة فيما ذُكِرَ.

ومِمَّا يُتَوَهَّمُ تناقضه أقواله: ﴿وَٱلۡوَزۡنُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّۚ فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٨ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾ [الأعراف: ٨ – ٩]، ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ [الكهف: ١٠٥].

ويُجابُ بأنَّ قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ كناية(٢) كناية(٢) عن الازْدِرَاءِ، أَي نَـزْدَرِي بهم ولا نجعل لهم مِقْدَارًا ولا اعْتِبَارًا(٣)؛ لأنَّهُ لا مقدار عندالله تعالى إلا لمن لمن أطاعه وابتغى مرضاته، وأمَّا هؤلاء فقد عصوا أمره وتمرَّدوا عليه، وقيلَ: لا نضعُ لهم ميزانًا يُوزن به أعمالهم لانحباطها. قلتُ: وهذا مبنيٌّ على أنَّ معنى قوله: ﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ ومن لم يكن له ما يكون له وزنٌ وهم الكفَّار؛ أي أنَّ الكفَّار لا تُوزن أعمالهم لضياعها بالكُفْرِ، قلتُ: قِيْلَ الجمهور على أنَّ صحائف الأعمال تُوزن بميزانٍ له لسانٌ وكِفَّتَانِ يَـنْظُرُ إليه الخَلائِقُ إظهارًا وقَطْعًا للمَعْذَرَةِ (٤)، ومُقْتَضَى هذا أنَّ أَعْمَالهم تُـوزَنُ لَكنَّها لا يَظْهَرُ لها ثُـقْلٌ، و يَـعْرِفُـوْنَ بذلك وظُلْمهم لأ نْـفُسِهم بالكُفْرِ، وعلى هذا لو قِيْلَ إنَّ معنى قوله [٥/ب] ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾: لا نجعل لأعمالهم ثُقلاً، إذ ثُقلها باعتبار قبولها، وقد رُدَّتْ بالكفر؛ لكان له وجهٌ، والله أعلم.

ومَا يُتَوَهَّمُ تناقضه قَوْلاهُ: ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ٥٤ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ٥٥ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل: ٥٤ – ٥٦]، ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٨ – ٢٩].

ويُجابُ بأنَّه لَمَّا وبَّخهم بما في الأولى ما أجابوه إلا بقولهم: بقولهم: أَخْرِجُوْا...الآية، ولَمَّا وبَّخهم بما في الثانية ما أجابوه إلا بقولهم: ائْتِنَا.. الآية. **أو** أنَّ بعضهم ما كان جوابهم إلا بما في الأولى، وبعضهم ما كان جوابهم إلا بما في الثانية. **أو** ما كان جوابهم في وقتٍ إلا ما ذُكِرَ في الأُولى، وما كان جوابهم في وقتٍ آخر إلا ما ذُكِرَ في الثانية. **أو** أنَّهم ما كانَ جوابهم إلا قَبِيْحًا ودلَّ على

(١) انظر: الردُّ على الجهميَّة والزنادقة (٩٢).

(٢) قال ابن عاشور في التحرير والتنوير (١٦/ ٤٨): "ونفي إقامة الوزن مستعمل في عدم الاعتداد بالشيء، وفي حقارته لأن الناس يزنون الأشياء المتنافس في مقاديرها والشيء التافه لا يوزن، فشبهوا بالمحقرات على طريقة المكنية وأثبت لهم عدم الوزن تخييلا".

(٣) انظر المعنى على سبيل المثال: تفسير الرازي (٢١/ ٥٠٢).

(٤) روح البيان، الخلوتي (٣/ ١٣٧).



في الأُوْلَى بِقَوْلِهِم: أَخْرِجُوْا آل لُوْطٍ، وفي الثانية بقولهم: ائْتِنَا بِعَذَابِاللهِ،والله أعلم. [1]

وممَّا يُتَوَهَّمُ تَنَاقُضَهُ قولاهُ تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن: ٣٩]، ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٩٢].

ويُجابُ بأنَّ الأوَّل: حين يُبعثونَ من قبورهم ويُحشرون إلى إلى الموقفِ ذودًا [2] ذودًا على اختلاف مراتبهم، والثاني: حين يُحاسبون في المجمع. أو لا يُسئلون عنه لِ تُقْبَلَ أَعْذَارهم في ارْتِكابِه، ويُسألون عنه لِ يَ. تَ.رَتَّبَ الجزاء. أو لا يُسئلون عنه لِيُعلمَ هل لهم ذنبٌ أم لا؟ ويُسئلون سؤال توبيخٍ هل لهم عُذْرٌ في ارتكابه أم لا؟ ومعلومٌ أنْ لا عُذْرَ لأحدٍ في معصيةِالله. [3]

وممَّا تَسْتَصْعِبُهُ الأَفْهامُ القَاصِرَةُ، قوله تعالى حكايةً عن قولِ يَعقوب عليه السَّلام الأخير: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ [يوسف: ١٨]، لأنَّ ما قال أولاً فهو ظاهرٌ؛ لأنَّهم سولتْ لهم أنفسهم ما فعلوا بيوسف عليه السَّلام، وأمَّا قوله الأخير فخفيٌّ جدًا[4]؛ لأنَّهم ما سوَّلت لهم أنفسهم في حبسِ أخيهم عند يوسف؛ بل اجتهدوا في تَخْلِيْصِهِ كما يدلُّ على ذلك سَوْقُ القصَّةِ.

وأشار الـ بَيْضَاوِيُّ إلى حَلِّ هذا بقوله: أي "أَرَدْتُمُوْهُ فَـ قَدَّرْتُمُوْهُ، وإلاَّ فَمَا أَدْرَى الملكَ أَنَّ السَّارِقَ يُـ ؤْخَذُ بِسَرِقَتِهِ"[5]. وفيه: أنَّهُ [٦/أ] قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ جَزَٰٓؤُهُۥ ﴾ الآية، "أي جزاء سرقته أخذُ مَن وُجدَ في رحله واسترقاقه، هكذا كان شرع يعقوب عليه السَّلام"[6]، فإذا كان هذا شَرْعُهُ فكيفَ يجوزُ لهم كتمانهُ كتمانهُ بعد أن يُسألوا عنه حيث قال لهم أهل الملك: ﴿ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴾ [يوسف: ٧٤]، اللهم إلا أن يُقالَ: أنَّ هذا شرعهم لا شرع الملك، ولا يجبُ عليهم إذا سُئِلُوا عن شرعهم أن يُجيبوا به مَن لا يكون من أهل شرعهم، ولا يخلوا عن تأمُّلٍ.

وحكى الحافظ ابن حجرٍ عن بعضِ رفقائه من المالكية جوابًا آخر زعم أنَّه أُلهم به في النوم [7]، وحاصله أنَّ الصواب في الجواب أن يقولوا جزاؤه مَن ثبَتَتْ سرقته بوجهٍ شرعي فهو جزاؤه؛ لأنَّ وجود المسروق في متاع شخصٍ لا يقتضي أنَّه سارق، وهذا أحسن؛ إلا أنَّه يُوجب انحرافهم عن الصواب، وهو لا يَخلوا عن نوع كتمان للحقِ. قلتُ: يحتملُ أن يُقال إنَّ هذا تكريرٌ للأولِ نُبِّهَ بهِ على أنَّ حبس الملك أخاهم مُتسبِّبٌ عمَّا سولت لهم أنفسهم من أمر يوسفَ عليه السَّلام، وذلكَ بأنَّه عَلِمَ من سَوْقِ المقالِ: أنَّ هذا الذي حَبَسَ ا بْـنَهُ هو يوسف؛ حَبَسَهُ عندهُ ليستأنسَ به، وصَارَ ذَلِكَ سَـ بَـبًا للتفريقِ بينه وبين أَبِيْهِ، ولو لم يُفرّقوا بينه وبين يوسف لَمَا أتى هذا الفِرَاق، ويُؤيِّدُ هَذَا قَوله: ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٨٤] إلى أنْ قالَ: ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٧] تعالى. وهذا الجوابُ قَدْ أُلْقِيَ في رُوْعِي مُنذُ زمنٍ، ثمَّ رأيتُ الحافظ ابن حجر ذكر نحوه من عنده، فللَّه الحمد على الموافقة.

([1]) انظر: تفسير الماتريدي (٤٩٠/٤)، وتفسير الرازي (٥٠/٢٥).

([2]) الذَّودُ: المجموعة من الإبل، ما بين الثلاثة إلى العشر. جمهرة اللغة، لابن دريد (٦٢٧/٢) باب: الدال والذال وما بعدهما من الحروف.

([3]) انظر: دفع إيهام الاضطراب (١٤٣، ١٤٤).

([4]) يقصد بذلك لفظة التسويل الثانية في السُّورة، آية: ٨٣.

([5]) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (١٧٣/٣).

([6]) المرجع السابق (١٧١/٣).

([7]) بعد البحث والاستقصاء لم أجده.

ومِمَّا يُستصْعَبُ عَلَى العُقُوْلِ القَاصِرَةُ: الجَمْعُ بين كَلِمَاتِ قِصَةٍ واحدةٍ، فإنَّالله تعالى كثيرًا ما يَذكرُ قِصَةً واحدةً بأساليبَ مُخْتَلِفَةٍ وعِبَارَاتٍ مُتَنَوِّعَةٍ، وزيادةٍ ونُقْصَانٍ، وإيجازٍ وإطنابٍ ونحو ذلك، والكل مُطابقٌ غير مخالف في نفسِ الأمر، وطُرُقُ الجمْعِ المحتملة كثيرةٌ وأنا أذكرُ بتوفيقه تعالى طريقًا محتملاً في جمعِ ألفاظِ قصَّةِ آدم عليه السَّلام، وينفتحُ بذلك طريقُ جَمْعِ غيرها، قال الله تعالى في البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة: ٣٠] ثم ذكرَ مراجعتهم وجوابه إيَّاهم، وقال في الحِجْرِ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٨] وقال في ص: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ [ص: ٧١].

وطريقُ الجمعِ والله أعلم: أنَّه تعالى ذكرَ في كلِّ مَوْضِعٍ [٦/ب] ما ليسَ في آخر، والأصلُ ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ ﴿مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ وجاعِلُهُ خليفَةً في الأرضِ، قال في الحجر وص: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحِجْر: ٢٩، ص: ٧٢] وهذا أمرٌ بالسجودِ قبل التسوية، قال في البقرة والإسراء والكهف وطه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ [البقرة: ٣٤، والإسراء: ٦١، والكهف: ٥٠، وطه: ١١٦]، وقال في الأعراف: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ [الأعراف: ١١]، وهذا أمرٌ بالسجود بعد التصوير؛ كرَّرهُ للتوكيد لما علمَ أنَّ فيهم مَن يأباهُ، قال في الحجر وص: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠، ص: ٧٣]. (١)

وهذه الفَاءُ بالنسبة إليَّ ﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]: سببيَّة، وقال في البقرة والأعراف والإسراء والكهف وطه: ﴿فَسَجَدُوٓا۟﴾ والظاهرُ أنَّ الفاء تعقيبيَّة، وحذف في هذه التأكيد لأنَّ الضمير الراجع إلى المحَلَّى بلام الاستغراق كما هو الظاهر يُؤدِّي مُؤداه.

قال في البقرة: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤]، وقال في الأعراف: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الأعراف: ١١]، وقال في الحجر: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣١]، وقال في الإسراء: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١]، وقال في الكهف: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾[الكهف: ٥٠]، وقال في طه: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ [طه: ١١٦]، وقال في ص: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [ص: ٧٤]. **وطريقُ الجَمْعِ والله أعلم:** أنَّ الإباء والاستكبار والكون من الكفار والجن، وعدم الكون من الساجدين، ومعهم من أوصاف إبليس ذكر بعضها في موضع دون آخر وكرَّر بعضها. (٢)

قال في الأعراف: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾[الأعراف: ١٢]، وقال في الحجر: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٣٢]، وقال في ص: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾ [ص: ٧٥]، **وطريق الجمع والله أعلم:** أنَّه وبَّخَهُ بهذه التوبيخات المتنوعة، وذكر في كل موضع بعضًا دون آخر، وأنَّه تعالى وبَّخَهُ ببعضها وذكرَ بقية أنواعها تنبيهًا على أنَّه لو وُبِّخَ بما لم يُوبِّخ به

(١) انظر المعنى في: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (١٧٤/٩).

(٢) انظر المعنى في المرجع السابق بنفس الصفحة.

من هذه لكان جديرًا بذلك لشدَّة تمرُّدِهِ على ربّه؛ لكن لفظ (قال) يبعد هذا المقال. [١]

قال في الأعراف: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [الأعراف: ١٢]، وقال في الحجر: ﴿قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ [الحجر: ٣٣]، وقال في الإسراء: ﴿قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا﴾ [الإسراء: ٦١]، وقال في ص: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ [٧/أ]مِن طِينٖ﴾ [ص: ٧٦]، **وطريق الجمع والله أعلم**: أنَّه أجاب بعد كل توبيخ بما ذكر بعده؛ إلاَّ قوله في الإسراء، ثم هو يحتمل أن يكون جوابًا بالتوبيخ محذوف، ويحتمل أنَّه قاله قبل أن يُوبَّخ. [٢]

قال في الأعراف: ﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣]، وقال في الحِجْر: ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٣٤ وَإِنَّ عَلَيۡكَ ٱللَّعۡنَةَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الحجر: ٣٤ - ٣٥]، وقال في ص: ﴿قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٧٧ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [ص: ٧٧ - ٧٨]. **وطريق الجمع والله أعلم**: أنَّه تعالى كرَّر عليه هذا الأمر، وذكر بعد كلّ مرَّة ما يليق به من الزجر والوعيد، وفرَّقَ ذكر ذلك في مواضع. [٣]

قال في الأعراف: ﴿قَالَ أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الأعراف: ١٤]، وقال في الحجر وص: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦، ص: ٧٩]. **وطريق الجمع والله أعلم**: أنَّه قال بعد كل أمر وتهديد ما ذكر بعده، ويحتمل أن يكون في قوله: ﴿أَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ اختصار حُذف منه لفظ (رَبِّ).

والفاء: قال في الأعراف: ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥]، وقال في الحجر وص: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٣٧ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ﴾ [الحجر: ٣٧-٣٨، ص: ٨٠-٨١]. **وطريق الجمع والله أعلم**: أنَّه تعالى أجابه بعد كل سؤال بما ذكر بعده، وإنْ فُرِضَ أنَّ السؤال منه كان مرَّة واحدة، يُقال إنَّه كرَّر عليه الجواب بهذه العبارات المتنوعة إسعافًا لمطلوبه وزيادة في ضلاله. [٤]

قال في الأعراف: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٦ - ١٧]، وقال في الحجر: ﴿[رَبِّ] [٥] بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [الحجر: ٣٩ - ٤٠]، وقال في ص: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢ - ٨٣]. **وطريق الجمع والله أعلم**: أنَّه قال بعد إجابة كلٍّ من مطلوبه ما ذكر بعده، وإنْ فُرِضَ أنَّ الوعدَ بالإنظارِ وقَّعَ مرَّةً واحدة يُقالُ: إنَّه أتى بهذه الأيمان المختلفة، وذكر في كلِّ موضعٍ بعضها، وأمَّا قوله: ﴿أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ

([١]) انظر المعنى في: المحرَّر الوجيز (٣٧٨/٢)، وانظر: درَّة التنزيل وغرَّة التأويل، الخطيب الإسكافي (٥٧١/٢، ٥٧٢).

([٢]) انظر المعنى في: الكشَّاف، للزمخشري (٦٧٧/٢).

([٣]) انظر المعنى في: تفسير الماتريدي (٦٤٨/٨).

([٤]) انظر: تفسير الماتريدي (٣٧٠/٤)، وقال الخطيب الإسكافي في درة التنزيل وغرة التأويل (٢/ ٥٧٦): "والجواب أن يقال: إن قوله: (أنظرني) في سورة الأعراف وقع مستأنفا، غير مقصود به عطف على ما يقع به هذا السؤال عقيبه فلم يحتج إلى الفاء. والجواب أيضا: لما لم يكن إجابة له إلى ما طلب لم يكن أيضا معطوفا عليه بالفاء، وإنما سأل تأخير اجله، فقال: (إنك) ف حكمي ممن أخر أجله، لا لأجل مسألتك".

([٥]) ما بين المعقوفتين من الحاشية.

لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٢] يحتمل أنه قاله [قبل سُؤال الإنظار ويحتمل أنَّه قاله] (١) بعده.

قال في الأعراف: ﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأعراف: ١٨]، وقال في الحجر: ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾ [الحجر: ٤١ - ٤٢]، وقال في الإسراء: ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ [٧/ب] وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٣ - ٦٥]، وقال في ص: ﴿ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص: ٨٤ - ٨٥]. **وطريق الجمع والله أعلم:** أنَّه تعالى أجابه بعد كلِّ قولٍ من أقواله ما ذكر بعد، وإن فُرِضَ أنَّه صَدَرَ منه الإغواء مرَّةً واحدةً يقال: إنَّه تعالى أجابه بهذه الأجوبة بالعبارات المتنوعة زيادة في إهانته.

قال في البقرة: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ٣٥]، وقال في الأعراف: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩]، وقال في طه: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [طه: ١١٧ - ١١٩]. **وطريق الجمع والله أعلم:** أنَّه حذف (من) في ﴿ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ في البقرة، وحذف منها ﴿رَغَدًا﴾ بعد ﴿فَكُلَا﴾ في الأعراف، وذكر فيها الفاء في ﴿فَكُلَا﴾ عوض عن الواو في ﴿وَكُلَا﴾ في البقرة، وإنَّ قوله: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾ في طه إلى آخره، الظاهر أنَّه قاله لهما بعد قوله: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ﴾ إلى الآخر، وفاء ﴿فَقُلْنَا﴾ لا ينافي هذه الاحتمال. (٢)

وقال في البقرة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٣٦]، وقال في الأعراف: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الأعراف: ٢٠ - ٢٢]، وقال في طه: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾[طه: ١٢٠ - ١٢١]. **وطريق الجمع والله أعلم:** أنَّه أَجْمَلَ في ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ وفَصَّلَ ذلك فيما بعده، وكأنَّه خاطبهما معًا، وخاطب أيضًا آدم وحده، فلمَّا خاطبهما قال لهما: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا﴾ إلى آخره، ولَمَّا خاطب آدم وحده قال: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ﴾ إلى آخره، وذكرَ في كلٍّ من الموضعينِ بعض ما حذف من الآخر.

قال في الأعراف: ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ [٨/أ] تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأعراف: ٢٢ - ٢٤]، وقال في البقرة: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ

(١) ما بين المعقوفتين من الحاشية.

(٢) انظر: درَّة التأويل (١/٢٢٣، ٢٢٤).

ISSN: 2462-2508

فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٦ - ٣٧]، وقال في طه: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ [طه: ١٢١ - ١٢٢]. **وطريق الجمع والله أعلم:** أنَّه كرَّرَ بعضَ القصَّة، وذكر بعضها في موضع دون آخر من غير تِكرارٍ، وعبَّر بعباراتٍ مختلفةٍ زيادةً في إظهارِ البلاغة.

قال في طه: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ [طه: ١٢٣ - ١٢٤]، وقال في البقرة: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًاۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٣٨ - ٣٩].

وطريق الجمع والله أعلم: أنَّه قال الأول مَرَّةً وقال الثاني مَرَّةً أُخْرَى، وإن فُرِضَ أنَّه وقع منه القولُ مرَّة واحدة يُقال: أنَّه ذكرَ مضمون ذلك في عبارتين مختلفتينِ لفظًا ومتَّحدتينِ معنى[1] مع اختصارٍ في قوله: ﴿ ٱهْبِطَا ﴾. وإيراد مقصودٍ واحد في عباراتٍ متنوعةٍ نوعٌ جليلٌ من البلاغة وأكثرُ التذاذًا للسمعِ، وهذا أحدُ الوجوهِ المحتملةِ لجَمْعِ هذه القصَّة، وفوقَ كلِّ ذي علمٍ عليم. وانْسُجْ ما سواها على هذا المنوال والله أعلم بحقيقة الحال.

فائدةٌ: إنَّ ما حكى الله من قَدَرٍ، أقصر سورة أو صاعدًا من قول غيره، كحكايته قول الجنِّ بقوله: ﴿سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ [الجن: ١] إلى قوله: ﴿وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ﴾[الجن: ١٤] فأصْلُ القولِ للمحكي عنه، وأمَّا هذا النظم البديع المعجز فهو له تعالى، لا يقدرُ غيره عليه، لا المحكي عنه قوله ولا غيره، وهذا من عجائب قدرةالله تعالى، ومن كماله في كلِّ ما يتعلَّق بجلاله وجماله، ولم يزل الغائصون في بحارِ كلامهِ يُخرجونَ دُرَرَهُ ويُوضِّحون غُرَرَه، ومع ذلك لم يعرفوا قَطْرَةً من أَبْحُرِه.

مؤَلِّفُ هذه الأوراقِ:

مُحَمَّدُ بنُ حَيَاةٍ السِنْدِيُّ ثم المدنيُّ

اللهمَّ مَا كَانَ مِنْ صَوَابٍ فَـلَكَ الحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ

ومَا كَانَ مِنْ خَطَأ: فَاغْفِرْهُ يَا أَللّٰهُ

آمِيْن.

الخاتمة

الحمد لله على نعمة التمام، والصَّلاة والسَّلام على خير الأنام، وعلى آله وصحبه الأعلام، وبعدُ:

فهذا هو مسك الختام للبحث المتعلِّق بمخطوط الشيخ العالم:محمَّد حياة السِّنديّ، وقبل إسدال أستاره أذكر أهم النتائج فيه:

١. أن آيات القرآن الكريم أكثرها من المحكم الذي يُعلمُ معناه وفق اللغة العربية التي نزل بها.
٢. أنَّ النبي صلَّىالله عليه وسلَّم لم يُفسِّر القرآن كاملاً، وإنَّما فسَّر ما أشكل على بعض الصحابة، وما سألوا عنه.
٣. أنَّ نتيجة التعارض بين آيات القرآن غير موجودة فيه، وإنَّما هي من باب التعارض الظاهري، أو تعدد اللفظ للمعنى الواحد، وما إلى ذلك، وهذا التعارض الظاهري قد حلَّ إشكاله العلماء.
٤. الراسخون في العِلم هم مَن يُبيِّنون وجه التعارض، ولا يخفى عليهم وجه الجمع.
٥. لم يستطع كفار قريش في عهد النبي صلَّىالله عليه وسلَّم أن يُعارضوا ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه مع

(1) بمعنى أنَّ اللفظ قد يتعدَّد والمعنى واحد، وهو ما يُسمِّيه بعض اللغويين بالترادف، قال ابن فارس في كتاب الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص٥٩): "ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة. نحو: "السيف والمهنّد والحسام".

ISSN: 2462-2508

وجود الداعي؛ بل كانوا ينبهرون عند سماعه بجميل خطابه.

٦. اعتماد كثير من الزنادقة في إيجاب التعارض على الألفاظ المحتملة، والعِناد، وعدم قبول الحقّ.

٧. القاعدة في شروط تحقّق التعارض: اتِّحاد الموضوع والمحمول والزمان والمكان.

٨. احتمالات التناقض متعلِّقة بـ: احتمالات الألفاظ، واختلافات الأفهام، وعدم الممارسة العلميَّة والجمع بين الأدلة ومعانيها.

٩. للقرآن الكريم معانٍ بلاغيَّة في أسلوبه؛ من أجلِّها: تعدّد اللفظ والمعنى واحد، وهو مفيدٌ في الجمع بين القصَّة الواحدة كقصَّة آدم عليه السَّلام.

توصِيات البحث:

١) أوصي الباحثين المتخصِّصين في التفسير وعلوم القرآن بالاهتمام بموضوع الردود على أهل الزيغ من خلال آيات القرآن الكريم، سواءٌ أكان عن طريق تحقيق المخطوطات وهي كثيرة بحمد الله، أم عن طريق كتابة الأبحاث.

٢) البحث والتنقيب عن كنوز المخطوطات في جامعة (ييل) بالولايات المتَّحدة الأمريكية، ففيها من تراث أمتنا الإسلامي الشيء الكثير، والله أعلم.

٣) الاهتمام بموضوع المشكل في القرآن الكريم، والكتابة في بعض آياته، كآية الإحصار في قوله تعالى: ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ﴾، فقد اختلف أهل العلم فيها، وأثبت ابن العربي المالكي أنَّها عُضْلَةٌ من العُضَلِ.

فهرس المراجع والمصادر

١. **أبجد العلوم**، القِنَّوجي،محمد صديق خان القِنَّوجي، ط/ دار ابن حزم، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢ م.

٢. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**،محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ط/ دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الخامسة: ١٤٤١ هـ.

٣. **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي، ط/ دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر: أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

٤. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط/ دار إحياء التراث العربي (بيروت)، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ.

٥. **البحر المحيط في التفسير**، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، ط/ دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٦. **تاج العروس من جواهر القاموس**، محمّد بن محمّد بن عبد الرزاق الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، ط/ دار الهداية.



ISSN: 2462-2508

٧. **التحرير والتنوير**، الطاهر بن عاشور، ط/ الدار التونسية، ١٩٨٤م.

٨. **التسهيل في علوم التنزيل**، مُحَّد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي، المحقق: الدكتور عبدالله الخالدي، ط/ شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦ هـ.

٩. **تفسير ابن أبي حاتم**، عبد الرحمن بنمُحَّد بن إدريس، الرازي ابن أبي حاتم، المحقق: أسعدمُحَّد الطيب، ط/ مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة: ١٤١٩ هـ.

١٠. **تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة**، أبو بكرمُحَّد بن الحسن ابن فورك، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير)، ط/ جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ – ٢٠٠٩ م.

١١. **تفسير ابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، المحقق: سامي السلامة، ط/ دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤٢٠ هـ.

١٢. **تفسير السَّمعاني**، منصور بنمُحَّد المروزى السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط/ دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ.

١٣. **تفسير الطبري**، ابن جرير، ط/ مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ، تحقيق: أحمد شاكر.

١٤. **التفسير الكبير**، الرازي، ط/ دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠هـ.

١٥. **تفسير الماتريدي**، أبو منصور، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ، تحقيق: د. مجدي باسلوم.

١٦. **تفسير عبد الرزاق**، الصنعاني، ط/ دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ، تحقيق: محمودمُحَّد عبده.

١٧. **تنبيه الرجل العاقل على تمويه الجدل الباطل**، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: علي بنمُحَّد العمرانومُحَّد عزير شمس، ط/ دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الثالثة: ١٤٤٠ هـ.

١٨. **التنبيه والرَّدُّ على أهل الأهواء والبدع**،مُحَّد بن أحمد الـمَلَطي العسقلاني، المحقق:مُحَّد زاهد الكوثري، ط/ المكتبة الأزهرية للتراث – مصر.

١٩. **جمهرة اللغة**، أبو بكرمُحَّد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، ط/ دار العلم للملايين (بيروت)، الطبعة الأولى: ١٩٨٧م.

٢٠. **حياة الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية**، إسماعيل الأنصاري (١٢٧) مطبوع ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخمُحَّد بن عبد الوهاب، الجزء الأول، عمادة البحث العلمي بجامعة الإماممُحَّد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٠ هـ.

٢١. **خصائص التفكير الفقهي عند الشيخ مُحَّد بن عبد الوهاب**، عبد الوهاب أبو سليمان (٣٨٧) مطبوع ضمن بحوث ندوة دعوة الشيخمُحَّد بن عبد الوهاب، الوهاب، الجزء الأول، عمادة البحث العلمي بجامعة



ISSN: 2462-2508

الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية: ١٤١١ هـ..

٢٢. **الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ط/ دار الفكر (بيروت).

٢٣. **درَّة التنزيل وغرَّة التأويل**،مُحَمَّد بن عبدالله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، دراسة وتحقيق وتعليق: د/مُحَمَّد مصطفى آيدين، ط/ جامعة أم القرى، وزارة التعليم العالي، سلسلة الرسائل العلمية الموصى بها (٣٠) معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ..

٢٤. **دفع إيهام الاضطراب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب**،مُحَمَّد الأمين المختار الشنقيطي، ط/ دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة الخامسة: ١٤٤١ هـ..

٢٥. **الردُّ على الجهميَّة والزنادقة**، لأحمد بن حنبل الشيباني، المحقق: صبري شاهين، ط/ دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

٢٦. **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة**،مُحَمَّد بن أبي الفيض جعفر الحسني الشهير بـ الكتاني، المحقق:مُحَمَّد المنتصر الزمزمي، ط/ دار البشائر الإسلامية، الطبعة السادسة: ١٤٢١ هـ..

٢٧. **روح البيان**، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، ط/ دار الفكر (بيروت).

٢٨. **زاد المسير في علم التفسير**، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط/ دار الكتاب العربي (بيروت)، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ..

٢٩. **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**،مُحَمَّد خليل الحسيني، ط/ دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨ هـ..

٣٠. **الشيخ مُحَمَّد بن عبد الوهاب حياته ودعوته في الرؤية الاستشراقية**، ناصر التويم (٧٢) وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ..

٣١. **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، أحمد بن فارس الرازي، ط/مُحَمَّد علي بيضون، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ..

٣٢. **صحيح البخاري**،مُحَمَّد بن بردزبه، ط/ دار ابن كثير، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧ هـ..

٣٣. **صحيح البخاري**، مُحَمَّد بن بردزبه، ط/ دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ..

٣٤. **صحيح مسلم**، النيسابوري، ط/ دار إحياء التراث العربي، تحقيق:مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي.

٣٥. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط/ دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩م.

٣٦. **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، مُحَمَّد عَبْد الحَيّ، المعروف بعبد الحي الكتاني، المحقق: إحسان عباس، ط/ دار الغرب الإسلامي (بيروت)، الطبعة: ٢، ١٩٨٢م.



ISSN: 2462-2508

٣٧. **القاموس المحيط**، الفيروزآبادي، ط/ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة: ١٤٢٦ هـ..

٣٨. **قواعد العقائد**، أبو حامد الغزالي، المحقق: موسى محمد، ط/: عالم الكتب (لبنان)، الطبعة الثانية: ١٤٠٥ هـ..

٣٩. **الكشَّاف**، الزمخشري، ط/ دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧ هـ..

٤٠. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أحمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: عدد من الباحثين (أصله رسائل علميَّة).

٤١. **لسان العرب**، ابن منظور، ط/ دار صادر، الطبعة الثالثة: ١٤١٤ هـ..

٤٢. **المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، عبد الحق بن غالب بن عطيَّة الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط/ دار الكتب العلمية (بيروت)، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ..

٤٣. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، أبو البركات عبدالله بن أحمد النسفي، حقَّقَهُ وخرَّج أحاديثه: يوسف علي بديوي، ط/ دار الكلم الطيب (بيروت)، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ..

٤٤. **المسند**، أحمد بن حنبل، ط/ مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

٤٥. **معاني القرآن**، أبو الحسن المجاشعي، المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط/ مكتبة الخانجي (القاهرة)، الطبعة الأولى: ١٤١١ هـ..

٤٦. **معاني القرآن**، يحيى بن زياد الفرَّاء، المحقق: أحمد النجاتي، محمد النجار، عبد الفتاح الشلبي، ط/ دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة الأولى.

٤٧. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار وعبد الحميد عمر، ط/ عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤٢٩ هـ..

٤٨. **مقاييس اللغة لأحمد بن فارس الرازي**، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط/ دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ..

٤٩. **الناسخ والمنسوخ، قتادة بن دعامة السدوسي**، المحقق: حاتم صالح الضامن، كلية الآداب – جامعة بغداد، ط/ مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: ١٤١٨ هـ..

٥٠. **نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر**، عبد الحي بن عبد العلي الحسني الطالبي، ط/ دار ابن حزم (لبنان)، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ..

٥١. **الهداية إلى بلوغ النهاية**، مكي بن أبي طالب الأندلسي القرطبي، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة.

ويكيبيديا، **الموسوعة الحرَّة على شبكة الانترنت**، **السند (إقليم) – ويكيبيديا(wikipedia.org)** .